شرح

الأربعين حديثاً النووية

للامام العلامة الحافظ الفقيه الاصولى المجتهد القدوة شيخ
الاسلام تقى الدين أبى الفتح الشهير بابن دقيق العيد
المتوفي سنة ٧٠٢ هجرية

﴿ عنيت بتصحيحه والتعليق عليه ونشره للمرة الاولى ﴾

obeikandl.com

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى * والصلاة والسلام على خير خلقه المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الوفا *

أما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني محمد منير ابن عبده أغا الدمشقي الازهري أتحفنا أحد محبي نشر الكتب العلمية الصحيحة النافعة شرح الامام العلامة تقي الدين المشهور بابن دقيق العيد على الاربعين حديثا النووية فألفيته غريباً في بابه نافعاً لطلابه فآثرته بالطبع * ولما كان المؤلف رحمه الله تعالى لم يتعرض لشرح خطبة المتن ولم أرها مذكورة في النسخة التي بين أيدينا ولم أعثر على نسخة أخرى في المكاتب المشهورة أثبتها اتماماً للفائدة وعلقت على بعض كلماتها بما يحتاج الى تفسير وايضاح ملتقطا ذلك من بعض الشروح والحواشي وقد راجعت أصلها على الشروح في بعض المواضع لخفاء المعنى وركاكة التركيب بحسب الطاقة فجاء بحمد الله وحسن توفيقه غاية في الصحة * وقد ضبطت كلمات الحديث بالحركات ليعم النفع والله أرجو الثواب وحده انه خير مسئول *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ * قَيُّومِ السَّمَواتِ والأَرَضِينَ * مُدَبِّرِ
خَلائِقِ أَجْمَعِينَ * باعِثِ الرُّسُلِ صلواتُهُ وسلامُهُ عَلَيهِمْ الى المُكَلَّفِينَ

اى باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من أثر الكرم والجود أؤلف مستعينا بسم الله الخ. والرحمن العام الرحمة لجميع البرية والرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين وأصل الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه وتعالى ارادة الخير لمن يستحقها أو ترك العقوبة لمن يستوجبها. وافتتح المؤلف رحمه الله تعالى كتابه هذا بالتسمية والتحميد تأسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح المفيد كل أمر ذى بال (أى شأن وحال) لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم و بالحمد لله أو بحمدالله أو بذكر الله فهو اجذم أو أقطع أو أبتر روايات متعددة مؤداها ان متروك التسمية قليل البركة أو مقطوع الزيادة ورواية بذكر الله أعم. وأكثر العلماء على أن لفظ الجلالة اسم الله الاعظم فهو علم على الذات الاقدس المستحق لجميع المحامد ولذا قال (الحمد لله) أى الثناء الجميل مستحق لله (رب) أى مالك (العالمين) جمع عالم بفتح اللام وفيه تغليب العاقل على غيره اذهو اسم لماسوى الله تعالى غير أنه لايطلق على المفرد فلايقال زيد عالم الا مجازا (قيوم السموات) معناه القائم بالتدبير والحفظ قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا (والارضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع أرض (مدبر الخلائق) أى مصرف أمور الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة اذهو العالم بعواقب أمورهم (باعث) أى مرسل. وقوله الى المكلفين متعلق بباعث وجملة الصلاة والسلام بينهما انشائية معنى أى اللهم صل وسلم وفي بعض النسخ صلاته بالافراد وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم وسلامه اى

لِهدايَتِهم وَبيانِ شَرائِعِ الدِّينِ * بالدَّلائِلِ القَطْعِيَّةِ وَواضِحاتِ البَراهِينِ * أَحْمَدُهُ على جميعِ نِعمِهِ * وأَسأَلُهُ المَزِيدَ من فضلِهِ وكَرَمِهِ * وأَشهدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الواحدُ القهَّارُ * الكريمُ الغفَّارُ * وأَشهدُ أَنَّ سيدَنا محمداً عبْدُه ورسولُه *

أى تحيته التى تليق بجنابهم العظيم وقوله لهدايتهم أى دلالتهم على سبيل الهدى متعلق أيضا بباعث (شرائع) جمع شريعة من شرع بمعنى بين وهى والدين والملة بمعنى واحد وتختلف بالاعتبار فالاحكام من حيث اننا ندين أى ننقاد لها وندان أى نجازى عليها دين . ومن حيث ان الملك يمليها للرسول والرسول يمليها علينا ملة . ومن حيث شرعها لنا أى نصبها وبينها شرع وشريعة . والدين وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات (بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة مثلث الدال بمعنى الدليل والقطعية ماتقطع جدال الخصم لكونها عن الله (وواضحات البراهين) من اضافة الصفة للموصوف أى البراهين الواضحة وهي الحجج وعطفه على الدلائل من عطف الخاص على العام لان البرهان لايكون الا مركبا من تصديقين متى سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فانه ينتج العالم حادث. وأما الدليل فهو مايلزم من العلم به العلم بشىء آخر سواء كان مركبا كهذا المثال أومفردا كقولك هذه المخلوقات دليل على وجود الله تعالى (أحمده) أى أثنى عليه ثانيا في مقابلة النعم فاتى بالحمد أولا في مقابلة الذات الاقدس المتصف بجميل الصفات وثانيا في مقابلة جميع النعم المتعاقبات وخص الاول بالجملة الاسمية المفيدة للاستمرار والدوام والثانى بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد والتعاقب لمناسبة مايليق بكل مقام (المزيد) أى مزيد النعم فأل عوض عن المضاف اليه (من فضله) هو العطاء عن اختيار لا عن ايجاب أى حصول بالطبع بدون اختيار كما تقول الحكماء ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة والكرم اعطاء الكثير لغير علة (وأشهد) أى اتحقق وأذعن (أن) أى أنه فهى مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف (لااله) أى لامعبود بحق موجود (الا الله) برفع لفظ الجلالة على أنه بدل من الضمير المستتر في خبر لا المقدر بموجود ويجوز نصبه على الاستثناء (الغفار) من الغفر أى الستر للعيوب (محمدا) مشتق من الحمد لكثرة خصاله المحمودة (عبده) قدمه لكونه اشرف المقامات فان العبد الحقيقي لربه من يكون

وحبيبهُ وخليلُه أفضلُ المخلُوقين * المُكرَّمُ بالقُرآن العزيز المُعْجِزَةِ المستمِرَّةِ على تعاقُبِ السِّنين * وبالسُّنَنِ المستَنيرةِ للمُسترْشِدين المخْصوصُ بجَوامع الكَلِم وسَماحَةِ الدِّين * صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى سائر النبيينَ والمرسَلينَ *

حرا عن هوى قلبه ولذا قيل

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتاى طلعة حر

(وحبيبه) فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فهو المحب المحبوب (وخليله) من الخلة بالضم أى صفاء المودة وتخللها في القلب كما قيل في ذلك

قد تخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا

(بالقرآن) مصدر قرأ بمعنى جمع لجمعه السور أو مافي الكتب المنزلة (العزيز) من عز يعز بكسر العين اذا لم يكن له نظير أو بضمها اذا غلب فهو الغالب المعجز لفصحاء العرب بما فيه من البلاغة (وبالسنن) أى ماسنه النبى أى شرعه من الاحكام فرضا أو نفلا اذ هو المشرع (للمسترشدين) أى الطالبين للرشاد وهو ضد الغى (بجوامع الكلم) أى بالكلم الجوامع بمعنى أنه يجمع المعانى الكثيرة في اللفظ القليل (وسماحة الدين) أى سهولته قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج بخلاف الامم السابقين فان بعضهم لم تقبل توبته الا بقتل نفسه كما قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم « صلوات الله الخ » أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم امتثالا لما في الكتاب (وعلى سائر) أى باقى أو جميع الاول من السؤر بالهمز بمعنى البقية من الماء ونحوه والثانى من سور المدينة المحيط بها وفي مسند الامام أحمد أن عدد الانبياء مائة الف وأربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر اه وكل اسمائهم وذواتهم أعجمية الا محمدا وهودا وصالحا وشعيبا فاسماؤهم وذواتهم عربية وأما اسماعيل فذاته عربية واسمه أعجمى ولا يجب الايمان تفصيلا الا بخمسة وعشرين من الانبياء المرسلين كما قال بعضهم

حتم على كل ذى التكليف معرفة بانبياء على التفصيل قد علموا
في (تلك حجتنا) منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو

وآلِ كلٍّ وسائرِ الصالحينَ * ﴿أما بعدُ﴾ فقد روينا عنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ومُعاذِ بنِ جبلٍ وأبي الدَّرْداءِ وابنِ عُمرَ وابنِ عباسٍ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبي هُرَيرةَ وأبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنهم من طُرُقٍ كثيراتٍ بروايات متنوّعاتٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ مَنْ حفِظَ على أُمَّتي أربعينَ حديثا من أمْرِ دينِها بَعَثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ في زُمْرةِ الفُقَهاءِ والعُلماءِ . وفي روايةٍ بَعَثَه اللهُ فقيها عالما . وفي روايةٍ

ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وأولو العزم منهم مجموعون في قول بعضهم

محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وهم في الفضل على هذا الترتيب (وآل كل) أى كل واحد من النبيين والمرسلين اى أقاربه المؤمنين به والمراد هنا كل مؤمن لانه الانسب بمقام الدعاء (وسائر الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده فدخل الصحابة وغيرهم ممن اتصف بذلك (روينا) بصيغة المعلوم أى نقلنا عن غيرنا وجملة أن رسول الله الخ مفعوله (وأبي هريرة) تصغير هرة كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حين رآه حاملا لها في كمه (من طريق كثيرات) متعلق بروينا (بروايات متنوعات) أى مختلفة الالفاظ (من حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ مالم ينقل اليهم كذا نقل عن المصنف (على أمتى) أى لاجلها شفقة عليها فعلى بمعنى اللام والامة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان والمراد هنا أمة الاجابة لا الدعوة (من أمر دينها) أى مما يتعلق بأمر دينها أصولا وفروعا (في زمرة) أى جماعة (والعلماء) عطف عام لتخصيص الفقهاء بالفروع الفقهية (وشهيدا) أى شاهدا له بالكمال (الشهداء) جمع شهيد أى قتيل المعركة الذى شهد الله وملائكته له بالجنة ويجمع بين هذه الروايات بأن حفاظ الاربعين مختلفو المراتب فمنهم من يحشر في زمرة الشهداء ومنهم من يحشر في زمرة العلماء

أبي الدرداء «وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا» وفي رواية ابن مسعود «قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت» وفي رواية ابن عمر «كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء» واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وان كثرت طرقه وقد صنف العلماء

ومنهم من يبعث فقيها عالما وان لم يكن في الدنيا كذلك ومنهم غير ذلك: والحكمة في تخصيص عدد الاربعين أنه أول عدد له ربع عشر صحيح فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين يخرج باقيها عن كونه غير معمول به وقد كان بشر الحافي رضي الله عنه يقول يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثا بحديث (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على انه ضعيف) هو ما يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة أو الرواية عمن لم يره أو سوء الحفظ أو تهمة في العقيدة او عدم المعرفة بحال من يحدث عنه أو غير ذلك (وان كثرت طرقه) جمع طريق وهم الرواة عن الرواة من الصحابي وان سفلوا يقال هذه رواية أبي هريرة من طريق البخاري مثلا فالرواة طرق يتوصل بها الى المتن ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من أن يكون فيه مجهول أو مشهور بالضعف فوصف الحديث بالضعف أو غيره من الصحة والحسن انما هو باعتبار سنده أي رجاله الذين رووه فالحديث الذي اتصل اسناده وكانت رواته عدولا صحيح. والحديث الذي لم تشتهر رجاله بالعدالة اشتهار الصحيح حسن. والحديث الضعيف ماعدا ذلك وهو أقسام كثيرة كما أشار الى ذلك كله صاحب البيقونية في مصطلح الحديث بقوله

أولها الصحيح وهو ما اتصل ... اسناده ولم يشذ أو يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله ... معتمد في ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت ... رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكل ما عن رتبة الحسن قصر ... فهو الضعيف وهو أقساما كثر

رضي الله عنهم في هذا الباب مالا يُحصَى من المصنَّفات فأوَّل مَن علِمْتُه صنَّف فيه عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ثم محمدُ بنُ أسلَمَ الطُّوسيُّ العالِمُ الرَّبانيُّ ثم الحسَنُ بنُ سفيانَ النَّسائيُّ وأبو بكرٍ الآجُرِّيُّ وأبو بكرٍ محمدُ بنُ ابراهيمَ الاصفهانيُّ والدارَقُطنيُّ والحاكمُ وأبو نُعَيم وأبو عبدالرحمنِ السُّلَميُّ وأبو سعيدٍ الماليِنيُّ وأبو عُثمانَ الصابونيُّ وعبدُ الله بنُ محمدٍ الانصاريُّ وأبو بكرٍ البَيْهقيُّ وخلائقُ لا يُحْصَوْنَ من المتقدِّمينَ

(في هذا الباب) أي باب الاربعينيات (مالا يحصى) الاحصاء في الاصل العد بالحصى والمقصود بذلك المبالغة في الكثرة أي فله بهم أسوة (الطوسي) نسبة الى طوس قرية من قرى بخارى (الرباني) أي الذي أفيضت عليه المعارف الربانية وربى الناس بعلمه (سفيان) مثلث السين (النسائي) وفي نسخ النسوى بالواو وفتح النون والسين نسبة الى نسا بلد بخراسان قلبت ألفه واوا كما يقال في النسبة الى فتى فتوى ولكن الهمز في استعمال المحدثين أكثر وأشهر (الآجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وشد الراء نسبة الى الآجر وهو الطوب المحروق لبيعه أو عمله كان عالما ثقة (الاصفهاني) بالفاء والباء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح نسبة الى أصفهان بلدة من بلاد فارس (والدارقطني) بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (السلمي) بضم السين وفتح اللام نسبة الى سليم قبيلة مشهورة (وأبو سعيد) في نسخة وأبو سعد بدون ياء وهي الصواب (الماليني) نسبة الى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات بها (الصابوني) نسبة الى عمله (الانصاري) في نسخة زيادة الهروي كان ثقة عارفا توفي بهراة (البيهقي) نسبة الى بيهق قرية من ناحية نيسابور (وقد استخرت الله) أي طلبت من الله أن يرشدني لما هو خير من الاقدام أو الاحجام فانه ربما كان مشغولا بما هو أهم من جمع الاربعين من العبادات فان الاستخارة كما تكون في الامور المباحة تكون في الامور المندوبة لترجيح بعضها على بعض وكيفيتها أن تصلي

والمتأخرين * وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الاسلام * وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله ﷺ في الاحاديث الصحيحة « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » وقوله ﷺ « نضر الله امرأ سمع مقالتي

ركعتين وتدعو بالدعاء المشهور الذي علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه ولا تتوقف بهذه الاستخارة على نوم بل تتوجه الى ما ينشرح له صدرك وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الاوسط عن أنس ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد (الاعلام) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق من جبل أو غيره على حد قول الخنساء في أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(في فضائل الاعمال) أي لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل به والا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم وشرط جواز العمل به ان لا يشتد ضعفه بان لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب وأن يكون داخلا تحت أصل كلي كما اذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلا فانه يعمل به لدخوله تحت أصل كلي وهو قوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر » رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة أي خير شيء وضعه الله تعالى (ومع هذا) أي ما ذكر من جواز العمل به (الشاهد) أي السامع لما أقول والخطاب للصحابة ثم لمن بعدهم وهلم جرا فيجب التبليغ وجوب كفاية على أهل العلم وكل من تعلم مسألة فهو من أهل العلم بها فيجب عليه تعليمها لغيره والاوقع في الاثم ان لم يقم بها غيره (نضر) بفتح الضاد المعجمة روى مخففا ومشددا وهو الاكثر من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه كما قال بعضهم

من كان من أهل الحديث فانه ذو نضرة في وجهه نور سطع
إن النبي دعا بنضرة وجه من أدى الحديث كما تحمل واستمع

(امرأ) أي رجلا وليس بقيد وانما خصه نظرا للشأن والغالب والا فالمرأة كذلك

فوعاها فأداها كما سمعها » ثم من العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين وبعضهم فى الفروع وبعضهم فى الجهاد وبعضهم فى الزهد وبعضهم فى الآداب وبعضهم فى الخطب وكلها مقاصد صالحة رضى الله عن قاصديها ، وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله وهى أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الاسلام عليه أو هو نصف الاسلام أو ثلثه أو نحو ذلك

(فاداها) أى باللفظ أو المعنى لجواز رواية الحديث بالمعنى (ثم من) وفي نسخة ثم ان من العلماء (أصول الدين) جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره والمراد هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر (في الفروع) أى المسائل الفقهية (في الجهاد) أى في فضل قتال الكفار (في الزهد) أى في فضل ترك مالا يحتاج اليه من الدنيا (في الآداب) بالمد جمع أدب أى الخصال المحمودة فتشمل مكارم الاخلاق الموصلة الى الكريم الخلاق (في الخطب) أى التى كان يخطب بها النبى صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد وعند نزول الامور المهمة فهى مشتقة من الخطب بفتح الخاء المعجمة لان العرب كانوا اذا نزل بهم خطب أى أمر صعب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا في دفعه (جمع أربعين) مفهوم العدد لايفيد حصرا فلا يرد أنه زاد حديثين * ومن زاد زاد الله في حسناته * (قاعدة) أى أصل من أصول الدين (مدار الاسلام) أى غالب احكامه يدور عليه كحديث إن الحلال بين (أو هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا داود قال أنه نصف الاسلام لما سيأتى أى لان الدين اما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية والشافعى رضى الله عنه قال انه ثلثه أى لان كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه والنية أحدها ومما نسبه السعد للامام الشافعى رضى الله عنه قوله

عمدة الدين عندنا كلمات أربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه

(أو نحو ذلك) بالرفع كالربع كحديث لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه

ثم ألتزمُ فى هذه الاربعينَ أن تكونَ صحيحةً ومُعْظَمُها في صحيحى البُخارِيِّ ومُسْلم وأذكُرُها محذُوفةَ الاسانيدِ ليَسْهُلَ حِفْظُها ويَعُمَّ الانتفاعُ بها ان شاء اللهُ تعالى ثم أُتبعُها بباب في ضبطِ خَفِيِّ ألفاظها وينبغى لكل راغبٍ فى الآخرة أن يَعْرِفَ هذه الاحاديثَ لِمَا اشتَمَلتْ عليه من المُهِمَّاتِ واحتَوتْ عليه من التنبيهِ على جميعِ الطاعاتِ وذلك ظاهرٌ لمن تَدَبَّره وعلى الله اعتمادى واليه تفويضى واستنادى وله الحمدُ والنِّعمةُ وبه التوفيقُ والعصمةُ *

فانه قيل فيه انه ربع الاسلام (صحيحة) أى غير ضعيفة فتشمل الحسن (واذكرها) بالرفع عطفا على التزم وبالنصب على تكون (الاسانيد) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق فقولك اخبرنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن الفاظ الحديث (ليسهل حفظها) أى الاحاديث فان الاسانيد لافائدة في ذكرها لكثير من الناس بعد ان علمت صحتها (ثم اتبعها) بالرفع من الاتباع (خفى ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أى الفاظها الخفية وقد أتينا على جميعها بالتوضيح الكافى فلله الحمد وحينئذ فلاحاجة لاتباعها بهذا الباب فانه نزر يسير بالنسبة لما ذكرناه والله اعلم بالصواب (من المهمات) وهى بيان العقائد الدينية وأصول الشرائع الالهية (وعلى الله) في نسخ زيادة الكريم (تفويضى) هو رد الامر الى الفاعل المختار (وبه) في بعض النسخ وبيده أى قدرته (التوفيق) وهو خلق القدرة في العبد على الطاعة (والعصمة) هى فيض الهى يقوى به العبد على تحرى الخير وتجنب الشر وطلبها جائز لجوازها اذ المختص بالانبياء وقوعها لهم ووجوبها في حقهم *

١ - عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة

هذا حديث صحيح متفق على صحته وعظيم موقعه وجلالته وكثرة فوائده رواه الامام أبو عبد الله البخاري في غير موضع من كتابه. ورواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في آخر كتاب الجهاد. وهو أحد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام. قال الامام أحمد والشافعي رحمهما الله يدخل في حديث الاعمال بالنيات ثلث العلم قاله البيهقي وغيره. وسبب ذلك ان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه والنية أحد أقسام الثلاثة. وروي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه. وقال جماعة من العلماء هذا الحديث ثلث الاسلام (١) واستحب العلماء ان يستفتح المصنفات بهذا الحديث. وممن ابتدأ به في أول كتابه الامام أبو عبدالله البخاري. وقال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي لكل من صنف كتابا ان يبتدىء فيه بهذا الحديث تنبيها

(١) وروى عن أبي داود قال نظرت في الحديث المسند فاذا هو أربعة آلاف حديث ثم نظرت فاذا مدار أربعة آلاف حديث على أربعة أحاديث. حديث النعمان ابن بشير الحلال بين والحرام بين. وحديث عمر هذا. وحديث أبي هريرة ان الله طيب وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه. قال فكل حديث من هذه الاربعة ربع العلم

للطالب على تصحيح النية وهذا حديث مشهور بالنسبة الى اخره غريب بالنسبة الى أوله لانه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يروه عن عمر إلا علقمة بن أبي وقاص ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن ابراهيم إلا يحيى بن سعيد الانصاري ثم اشتهر بعد ذلك فرواه عنه أكثر من مائتي انسان أكثرهم أئمة (١) ولفظة انما للحصر تثبت المذكور وتنفي ماعداه وهي تارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن كقوله تعالى (انما أنت منذر) فظاهره الحصر في النذارة والرسول لاينحصر في ذلك بل له أوصاف كثيرة جميلة كالبشارة وغيرها وكذلك قوله تعالى (انما الحياة الدنيا لهو ولعب) فظاهره والله أعلم الحصر باعتبار من آثرها وأما بالنسبة الى ما في نفس الامر فقد تكون سببا الى الخيرات ويكون ذلك من باب التغليب فاذا وردت هذه اللفظة فاعتبرها فان دل السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به والا فاحمل الحصر على الاطلاق ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات (٢) والمراد بالاعمال الاعمال الشرعية ومعناه لايعتد بالاعمال بدون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات . فاما ازالة النجاسة فلا تحتاج الى نية لانها من باب الترك والترك لايحتاج الى نية . وذهب جماعة الى صحة

---

(١) ومن أعيانهم الامام مالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك والليث بن سعد وحماد بن زيد وشعبة وابن عيينة وغيرهم .

(٢) قال الحافظ ابن رجب الحنبلي اعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين هذه الالفاظ بما ليس هذا موضع ذكره . والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين : احدهما تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا وتمييز رمضان من صيام غيره : او تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ونحو ذلك وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم والمعنى الثاني بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لاشريك له أم لله وغيره وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين. وقد صنف أبو بكر ابن ابي الدنيا مصنفا سماه كتاب الاخلاص والنية وانما أراد هذه النية وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وآله

الوضوء والغسل بغير نية . وفي قوله «انما الاعمال بالنيات» محذوف واختلف العلماء في تقديره فالذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال بالنيات . والذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال بالنيات . وقوله « وانما لكل امرىء مانوى » قال الخطابي يفيد معنى خاصا غير الأول وهو تعيين العمل بالنية . وقال الشيخ محيي الدين فائدة ذكره ان تعيين المنوى شرط فلو كان على انسان صلاة مقضية لايكفيه ان ينوى الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوى كونها ظهرا أو عصرا أو غيرهما ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة النية بلا تعيين أو أوهم ذلك والله اعلم . وقوله « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله» المتقرر عند اهل العربية ان الشرط والجزاء والمبتدا والخبر لابد ان يتغايرا وههنا قد وقع الاتحاد . وجوابه فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا . وهذا الحديث ورد على سبب لانهم نقلوا ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها ام قيس لايريد بذلك فضيلة الهجرة فكان يقال له مهاجر أم قيس والله اعلم (١) *

وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقارب وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية ايضا من الالفاظ المقاربة لها وانما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص النية بالمعنى الاول الذي يذكره الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل الناوي والارادة لاتختص بذلك كما يريد الانسان من الله ان يغفر له ولاينوي ذلك وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى الله عليه واله وسلم وسلف الامة انما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا في حينئذ بمعنى الارادة ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن كثيرا والله اعلم☆

(١) روى الطبراني في معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فأبت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس *

٢ ـ ﴿ عن عُمَرَ رضى اللهُ عنه أيْضاً قال « بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إذْ طَلَعَ علينا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عليه أثرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ حتى جلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ فأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ ووَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال يا مُحَمَّدُ أخبِرْنى عَنِ الإسلامِ فقالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ وتُقِيمَ الصَّلاةَ وتُؤْتِىَ الزَّكاةَ وتَصُومَ رَمَضانَ وتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلاً قالَ صَدَقْتَ فعَجِبْنا لهُ يَسْأَلُهُ ويُصَدِّقُهُ قال فأَخبِرْنى عَنِ الإيمانِ قال أنْ تُؤْمِنَ باللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ قال صَدَقْتَ قالَ فأَخبِرْنى عَنِ الإحْسانِ قال أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ قالَ فأَخبِرْنى عَنِ السَّاعَةِ قال ما المَسْؤُلُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائِلِ قال فأَخبِرْنى عَنْ أمَارَاتِها قال أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها وأنْ تَرَى الْحُفاةَ العُرَاةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فى الْبُنْيانِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال يا عُمَرُ أتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ ورسُولُهُ أعلَمُ قال فإنَّهُ جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رواهُ مُسلمٌ ﴾

هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الاعمال الظاهرة والباطنة وعلوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه علم السنة فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة

ام القران لما تضمنته من جمعها معانى القرآن. و فيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء والملوك فان جبريل اتى معلما للناس بحاله ومقاله . وقوله لايرى عليه أثر السفر المشهور ضم الياء من يرى مبنيا لما لم يسم فاعله ورواه بعضهم بالنون المفتوحة وكلاهما صحيح . قوله « ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد » هكذا هو المشهور الصحيح ورواه النسائى بمعناه وقال فوضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم فارتفع الاحتمال الذى في لفظ كتاب مسلم فانه قال فيه فوضع كفيه على فخذيه وهو محتمل . وقد استفيد من هذا الحديث أن الاسلام والايمان حقيقتان متباينتان لغة وشرعا وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة وقد يتوسع فيهما الشرع فيطلق احدهما على الآخر على سبيل التجوز . قوله «فعجبنا له يسأله ويصدقه » انما تعجبوا من ذلك لان ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم لايعرف الا من جهته وليس هذا السائل ممن عرف بلقاء النبى صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه ثم هو قد سأل سؤال عارف محقق مصدق فتعجبوا من ذلك . قوله « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه » الايمان بالله هو التصديق بانه سبحانه موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وانه واحد حق صمد فرد خالق جميع المخلوقات متصرف فيما يشاء ويفعل في ملكه مايريد . والايمان بالملائكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . والايمان برسل الله هو انهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى أيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا للمكلفين ما امرهم الله به وانه يجب احترامهم وان لايفرق بين احد منهم . والايمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وانهما دار ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح من النقل . والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله مادل عليه قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وقوله (انا كل شىء خلقناه بقدر) ونحو ذلك . و من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس «واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف » ومذهب السلف وائمة الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقا جازما لاريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة

وقوله في الاحسان « ان تعبد الله كأنك تراه » الخ حاصله راجع الى اتقان العبادات ومراعاة حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته حال العبادات . قوله « فاخبرنى عن أماراتها » بفتح الهمزة والامارة العلامة والامة ههنا الجارية المستولدة وربتها سيدتها وجاء في رواية بعلها وقد يروى أن اعرابيا سئل عن هذه الناقة قال انا بعلها ويسمى الزوج بعلا وهو في الحديث ربتها بالتأنيث . واختلف في قوله « أن تلد الامة ربتها » فقيل المراد به ان يستولى المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسرى فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه وعلى هذا فالذى يكون من اشراط الساعة استيلاء المسلمين على المشركين وكثرة الفتوح والتسرى وقيل معناه ان تفسد احوال الناس حتى يبيع السادة امهات اولادهم ويكثر ترددهن في ايدى المشترين فربما اشتراها ولدها ولا يشعر بذلك فعلى هذا الذى يكون من اشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم بيعهن وقيل معناه ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب « والعالة » بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير * وفي الحديث كراهة مالا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يؤجر ابن آدم في كل شىء الا ما وضعه في هذا التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اى لم يشيد بناءه ولا طوله ولا تأنق فيه . قوله « رعاء الشاء » انما خص رعاء الشاء بالذكر لانهم أضعف اهل البادية معناه انهم مع ضعفهم وبعدهم عن اسباب ذلك بخلاف اهل الابل فانهم في الغالب ليسوا عالة ولا فقراء . وقوله « ولبثت مليا » قد روى بالتاء يعنى لبث عمر رضى الله عنه وروى فلبث بغير تاء يعنى اقام النبى صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه وكلاهما صحيح المعنى . وقوله « مليا » هو بتشديد الياء أى زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابى داود وغيره . وقوله « اتاكم يعلمكم دينكم » أى قواعد دينكم او كليات دينكم قاله الشيخ محيى الدين في شرحه لهذا الحديث في صحيح مسلم . أهم ما يذكر في هذا الحديث بيان الاسلام والايمان والاحسان ووجوب الايمان باثبات قدرة الله تعالى وذكر فى بيان الاسلام والايمان كلاما طويلا وحكى فيه أقوال جماعة من العلماء . منها ما حكاه عن الامام ابى الحسين المعروف بابن بطال المالكى انه قال مذهب جماعة أهل السنة من سلف الامة وخلفها أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص بدليل قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونحوها من الآيات . قال بعض العلماء نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان

الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين اصل وضعه في اللغة وهذا الذي قاله هؤلاء وان كان ظاهرا فالاظهر والله اعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر بظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان المصدقين أقوى من ايمان غيرهم بحيث لاتغرنهم السفه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة منيرة وان اختلفت عليهم الاحوال فاما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك وهذا لايمكن انكاره ولا يشك في نفس تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه لا يساويه آحاد تصديق الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه مامنهم احد يقول ان إيمانه علا ايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام . وأما اطلاق اسم الايمان على الاعمال فمتفق عليه عند أهل الحق ودلائله اكثر من أن تحصر قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي صلاتكم وحكى عن الشيخ أبي عمرو بن الصلاح في قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الى آخره ثم فسر الايمان بقوله ان تؤمن بالله تعالى وملائكته الى آخره قال رحمه الله هذا بيان أصل الايمان وهو التصديق الباطن وبيان اصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الاسلام في الظاهر ثبت في الشهادتين وانما اضاف اليها الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيامه بها يصح استسلامه . ثم ان اسم الايمان يتناول ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذي هو أصل الايمان ولهذا لايقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو ترك فريضة لان اسم الشيء مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا الا بنية وكذلك جاز اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» واسم الاسلام يتناول ايضا ماهو أصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج بما ذكرناه أن الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا وقال فهذا التحقيق واف بالتوفيق ونصوص الكتاب والسنة الواردة في الايمان والاسلام التي طال ماغلط فيها الخائضون وما حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم والله أعلم *

٣ - عن أبي عَبْدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عنهما قال « سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ بُنِيَ الإسْلامُ على خَمْسٍ شهادَةِ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وحَجِّ البَيْتِ وصَوْمِ رَمَضانَ » رواهُ البُخارِيُّ ومسلمٌ

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى يعني ان هذه الخمس اساس دين الاسلام وقواعده التي عليها بني وبها يقوم وانما خص هذه بالذكر ولم يذكر منها الجهاد مع انه يظهر الدين ويقمع عناد الكافرين لان هذه الخمس فرض دائم والجهاد من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات وقد وقع في بعض الروايات في هذا الحديث تقديم الحج على الصوم وهو أهم والله أعلم . لان ابن عمر لما سمع المستعيد يقدم الحج على الصوم زجره ونهاه عن ذلك وقدم الصوم على الحج وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن عمر « بني الاسلام على ان تعبد الله وتكفر بما سواه واقام الصلاة » الى آخره . وفي رواية أخرى « ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الاسلام بني على خمس » وقع في بعض الطرق على خمسة بالهاء وفي بعضها بلا هاء وكلاهما صحيح . وهذا الحديث اصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده فانه قد جمع اركانه *

٤ - عن أبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي اللهُ عنه قال حدَّثَنا رسولُ اللهِ ﷺ وهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوق « إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبعينَ يوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلك ثُمَّ يَكُون مُضْغَةً مِثْلَ ذَلك ثُمَّ يُرْسَلُ اليه المَلَكُ فَيَنْفخُ فيه الرُّوحَ ويُؤْمَرُ بأرْبَعِ كلماتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وأجَلِهِ وعَمَلِهِ وشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ فَوَاللهِ الَّذي لا إلَهَ غَيْرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حتى

مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ﷺ

قوله «وهو الصادق المصدوق» اى الصادق في قوله المصدوق فيما يأتيه من الوحى الكريم . قال بعض العلماء معنى قوله « ان احدكم يجمع خلقه في بطن أمه » ان المعنى يقع في الرحم متفرقا فيجمعه الله تعالى فى محل الولادة من الرحم في هذه المدة . وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير ذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها علقة قوله « ثم يرسل اليها الملك » يعنى الملك الموكل بالرحم . قوله « وان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة » الى آخره ظاهر الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى على دخولها وانما منعه من ذلك سابق القدر الذى يظهر عند الخاتمة فاذاً الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة جاء في الحديث انما الاعمال بالخواتم يعنى عندنا بالنسبة الى اطلاعنا في معنى الاشخاص وفي بعض الاحوال . وأما الحديث الذى ذكره مسلم في صحيحه في كتاب الايمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار فانه لم يكن عمله صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة فيستفاد من ذلك الحديث ترك الالتفات الى الاعمال والركون اليها والتعويل على كرم الله ورحمته . وقوله قبل ذلك « ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله » هو بالباء الموحدة في أوله على البدل من اربع كلمات . وقوله « شقى أو سعيد » مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف تقديره وهو شقى او سعيد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فوالذى لااله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل اهل الجنة » الى قوله « فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » المراد ان هذا قد يقع في نادر من الناس لانه غالب فيهم وذلك من لطف الله سبحانه وسعة رحمته فان انقلاب الناس من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر

ففي غاية الندور ولله الحمد والمنة على ذلك وهو تجوز .وقوله «ان رحمتي سبقت غضبي» وفي رواية « تغلب غضبي »وفي هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة وان جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها قال الله تعالى(لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)ولا اعتراض عليه في ملكه يفعل في ملكه مايشاء . قال الامام السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوفيق من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن التوفيق منه ضل وتاه في مجال الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل الى مايطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى ضربت دونه الاستار اختص سبحانه به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة . وواجب علينا ان نقف حيث حدلنا فلا نتجاوز . وقد حجب الله تعالى علم القدر عن العالم فلا يعلمه ملك ولا نبي مرسل . وقيل ان سر القدرة ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل ذلك وقد ثبتت الاحاديث بالنهي عن ترك العمل واتكاله على ما سبق من القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التي ورد بها الشرع وكل ميسر لما خلق له لايقدر على غيره فمن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل اهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله تعالى لعمل اهل الشقاوة الحديث وقال الله تعالى(فسنيسره لليسرى) (فسنيسره للعسرى) قال العلماء وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه كل ذلك مما يجب الايمان به . وأما كيفية ذلك وصفته فعلمه الى الله تعالى لايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله اعلم ☆

٥ — ﴿ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ﴾

قال أهل اللغة الرد هنا بمعنى المردود اى فهو باطل غير معتد به . وقوله «ليس عليه أمرنا » يعني حكمنا *هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم التي اوتيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فانه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع ويستدل به على ابطال جميع العقود الممنوعة وعدم وجود ثمراتها . واستدل به

بعض الاصوليين على ان النهى يقتضى الفساد وفي الرواية الاخرى وهى قوله «من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد» صريح في ترك كل محدثة سواء احدثها فاعلها او سبق اليها فانه قد يحتج به بعض المعاندين اذا فعل البدعة فيقول ما أحدثت شيئا فيحتج عليه بهذه الرواية . وهذا الحديث مما ينبغى بحفظه واشاعته واستعماله في ابطال المنكرات فانه يتناول ذلك كله . فاما تفريع الاصول التى لاتخرج عن السنة فلا يتناولها هذا الرد كبكتابة القرآن العزيز في المصاحف وكالمذاهب التى عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى الاصول التى هى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغير ذلك من العلوم مما مرجعه ومبناه على أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره فان ذلك لايدخل فى هذا الحديث ☆

٦ — عن أبي عَبْدِ اللهِ النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ رضى اللهُ عنهما

قالَ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وإن الحَرامَ بَيِّنٌ وبَيْنَهُما أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ومَنْ وَقَعَ فى الشُّبُهاتِ وَقَعَ فى الحَرامِ كالرَّاعى يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أنْ يَقَعَ فيه ألاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألاَ وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ ألاَ وإن فى الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألاَ وهى القَلْبُ» رَواهُ البُخارِىُّ ومُسْلِمٌ

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة قال أبو داود السجستانى الاسلام يدور على أربعة أحاديث ذكر منها هذا الحديث وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده . قوله «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات» يعنى ان الاشياء ثلاثة أقسام فما نص الله على تحليله فهو الحلال كقوله تعالى (أحل لكم الطيبات وطعام الذى أوتوا الكتاب حل لكم وأحل لكم) ما وراء ذلكم ونحو ذلك وما نص الله على تحريمه فهو الحرام البين

مثل قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم) الآية (وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما) وكتحريم الفواحش ماظهر منها وما بطن وكل ماجعل الله فيه حدا أو عقوبة أو وعيدا فهو حرام وأما الشبهات فهي كل ما يتنازعه الادلة من الكتاب والسنة وتجاذبه المعانى فالامساك عنه ورع . وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فقالت طائفة هي حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه قالوا ومن لم يستبره لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام . وقال الآخرون هي حلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث « كالراعي يرعى حول الحمى » فيدل على أن ذلك حلال وان تركه ورع . وقالت طائفة أخرى المشتبهات المذكورة في هذا الحديث لا نقول انها حلال ولا انها حرام فانه صلى الله عليه وسلم جعلها بين الحلال البين والحرام البين فينبغى أن نتوقف عنها وهذا من باب الورع أيضا . وقد ثبت في حديث الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها قالت اختصم سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة في غلام فقال سعد يارسول الله هذا ابن أخي عتبة بن أبى وقاص عهد الى انه ابنه أنظر الى شبهه . وقال عبد ابن زمعة هذا أخي يارسول الله ولد على فراش أبى من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبى منه يا سودة فلم تره سودة قط فقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وانه لزمعة على الظاهر وانه أخو سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لانها بنت زمعة وذلك على سبيل التغليب لا على سبيل القطع ثم أمر سودة بالاحتجاب منه للشبهة الداخلة عليه فاحتاط لنفسه وذلك من فعل الخائفين من الله عز وجل اذ لو كان الولد ابن زمعة في علم الله عز وجل لما أمر سودة بالاحتجاب منه كما لم يأمرها بالاحتجاب من سائر اخوتها عبد وغيره . وفي حديث عدى بن حاتم انه قال يا رسول الله انى أرسل كلبى واسمى عليه فأجد معه على الصيد كلبا آخر قال لا تأكل انما سميت على كلبك ولم تسم على غيره فأفتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشبهة أيضا خوفا من أن يكون الكلب الذى قتله غير مسمى عليه فكأنه أهل لغير الله به وقد قال الله تعالى في ذلك (وانه لفسق) فكان في فتياه صلى الله عليه وسلم دلالة على الاحتياط في الحوادث والنوازل المحتملة للتحليل والتحريم لاشتباه اسبابها وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « دع مايريبك الى مالا يريبك » . وقال بعض العلماء المشتبهات ثلاثة أقسام منها ما يعلم الانسان انه حرام ثم يشك فيه هل زال تحريمه أم لا كالذى يحرم على المرء أكله قبل الذكاة اذا شك في

ذكاته لم يزل التحريم الا بيقين الذكاة والاصل في ذلك حديث عدى المتقدم ذكره .
وعكس ذلك أن يكون الشيء حلالا فيشك في تحريمه كرجل له زوجة فشك في طلاقها
أو أمة فيشك في عتقها فمن كان من هذا القسم فهو على الاباحة حتى يعلم تحريمه والاصل
في هذا حديث عبد الله بن زيد فيمن شك في الحدث بعد أن تيقن الطهارة * القسم
الثالث أن يشك في شيء فلا يدرى أحلال ام حرام ويحتمل الامرين جميعا ولا دلالة
على احدهما فالاحسن التنزه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة الساقطة حين
وجدها في بيته فقال لولا أنى أخشى ان تكون من الصدقة لا كلتها . وأما ان جوز نقيض
ماترجح عنده بأمر موهوم لاأصل له كترك استعمال ماء باق على أوصافه مخافة تقدير
نجاسة وقعت فيه أو كترك الصلاة في موضع لاأثر فيه مخافة أن يكون فيه بول قد
جف أو كغسل ثوب مخافة اصابة نجاسة لم يشاهدها ونحو ذلك فهذا يجب أن لا يلتفت
اليه فان التوقف لاجل ذلك التجويز هوس والورع منه وسوسة شيطان اذ ليس فيه
من معنى الشبهة شيء والله أعلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « لا يعلمهن كثير من الناس » أى لا
يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذى يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة
لترددها بين أمور محتملة فاذا علم بأى أصل يلتحق زال كونها شبهة وكانت اما من الحلال
أو من الحرام وفيه دليل على أن الشبهة لها حكم خاص بها عليه دليل شرعى يمكن أن
يصل اليه بعض الناس . وقوله « فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه » مما يشتبه . وأما قوله
« ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » فذلك يكون بوجهين أحدهما أن من لم يتق الله
وتجرأ على الشبهات أفضت به المحرمات ويحمله التساهل في أمرها على الجرأة على الحرام
كما قال بعضهم الصغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر وكما روى المعاصى بريد
الكفر . الوجه الثانى ان من كثر من مواقعة الشبهات أظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم
ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر به وقد يأثم بذلك اذا تسبب منه الى تقصير .
وقوله صلى الله عليه وسلم « كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه » هذا مثل
ضربه لمحارم الله عز وجل وأصله أن تكون العرب تحمى مراعى لمواشيها ويخرج
بالتوعد بالعقوبة الى من قربها فالخائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيته عن ذلك الحمى
لانه أن قرب منه فالغالب الوقوع فيه لانه قد تنفرد الفذة وتشذ الشاذة ولا ينضبط
فالحذر أن يجعل بينه وبين ذلك الحمى مسافة يأمن فيها وقوع ذلك وهكذا محارم الله

عز وجل من القتل والربا والسرقة وشرب الخمر والقذف والغيبة والنميمة ونحو ذلك لا ينبغي أن يحوم حولها مخافة الوقوع فيها. «ويوشك» بكسر الشين مضارع أوشك بفتحها وهي من أفعال المقاربة ويرتع بفتح التاء معناها أكل الماشية من المرعى وأصله اقامتها فيه وبسطها في الاكل. وقوله صلى الله عليه وسلم الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث المضغة القطعة من اللحم وهي قدر ما يمضغه الماضغ يعني بذلك صغر جرمها وعظيم قدرها وصلحت رويناه بفتح العين والقلب في الاصل مصدر وسمي به هذا العضو الذي هو أشرف الاعضاء لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وانشد بعضهم في هذا المعنى

ما سمي القلب الا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وخص الله تعالى جنس الحيوان بهذا العضو وأودع فيه تنظيم المصالح المقصودة فتجد البهائم على اختلاف أنواعها تدرك به مصالحها وتميز به مضارها من منافعها ثم خص الله نوع الانسان من سائر الحيوان بالعقل واضافه الى القلب فقال تعالى أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها وقد جعل الله الجوارح مسخرة له ومطيعة فما استقر فيه ظهر عليها وعملت على معناه إن خيرا فخير وإن شرا فشر فاذا فهمت هذا ظهر قوله صلى الله عليه وسلم الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب نسأل الله العظيم أن يصلح فساد قلوبنا يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك يا مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك *

---

٧ — ﴿ عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنا لِمَنْ قال لِلّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسُولِهِ ولِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ» رَواهُ مُسْلِمٌ ﴾

ليس لتميم الداري رضي الله عنه غير هذا الحديث. والنصيحة كلمة جامعة معناها ارادة جملة الخير حيازة لحظ المنصوح له. وهي من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا

في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منها . ومعنى قوله الدين النصيحة أى عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة أى عماده ومعظمه . وأما تفسير النصيحة وأنواعها فقال الخطابي وغيره من العلماء النصيحة لله تعالى معناها منصرف الى الايمان به ونفى الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته والشكر عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس . قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فان الله سبحانه غنى عن نصح الناصح . وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فبالايمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله لايشبهه شيء من كلام الناس ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتبار بمواضعه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه والدعاء اليه والى ماذكرنا من نصيحته . وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ماجاء به وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالات من والاه واعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته واجابة دعوته ونشر سنته ونفى التهمة عنها واستثماره علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لاحد من أصحابه ونحو ذلك . وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه وتبليغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم بالسيف وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأن يدعو لهم بالصلاح . وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة

وترك غشهم وحسدهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن أموالهم واعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة والله أعلم . والنصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفي سقط عن غيره وهي لازمة على قدر الطاقة . والنصيحة في اللغة الاخلاص يقال نصحت العسل اذا صفيته وقيل غير ذلك والله أعلم *

٨ — عن ابن عمر رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى » رواه البخارى ومسلم

هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين وقد روى هذا الحديث أنس وقال « حتى يشهدوا أن لا له الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها لهم ماللمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين » . وجاء في صحيح مسلم من رواية أبي هريرة حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بما جئت به وذلك موافق لرواية عمر في المعنى . وأما معانى هذا الحديث فقال العلماء بالسير لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب عزم أبو بكر على قتالهم وكان منهم من منع الزكاة ولم يكفر وتأول في ذلك فقال له عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قالوا لااله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله الى آخر الحديث فقال الصديق ان الزكاة حق المال وقال والله لو منعونى عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فتابعه عمر على قتال القوم . قوله « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قال لااله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه

على الله » . قال الخطابي وغيره المراد بهذا أهل الاوثان ومشركو العرب ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب ومن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته في قوله لااله الاالله اذ كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده وكذلك جاء في الحديث الآخر وانى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وقال الشيخ محي الدين النووى ولا بد مع هذا من الايمان بجميع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لابى هريرة حتى يشهدوا أن لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به . ومعنى قوله وحسابهم على الله أى فيما يسترونه ويخفونه دون مايخلون به في الظاهر من الاحكام الواجبة ذكر ذلك الخطابى قال وفيه أن من أظهر الاسلام وأسر الكفر يقبل اسلامه فى الظاهر وهذا قول اكثر أهل العلم . وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لاتقبل وهى رواية عن الامام احمد. وفي قوله أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الاالله ويؤمنوا بى وبما جئت به دلالة ظاهرة لمذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف ان الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله بها خلافا لمن أوجب ذلك وجعله شرطا في نحو أهل القبلة وهذا خطأ ظاهر فان المراد التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذا أحاديث في الصحيح ويحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعى والله أعلم ❋

٩ — ❁ عن أبى هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ صَخْرٍ رضى الله عنه قال سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ما نهيتُكُمْ عنه فاجتنبوهُ وما أمرتُكُمْ به فأتوا منه ما استطعتُمْ فإنما أهلكَ الذينَ من قبلِكُمْ كثرةُ مسائلِهِمْ واختلافُهُمْ على أنبيائِهِمْ » رواهُ البخارِىُّ ومسلمٌ ❁

لفظ هذا الحديث في كتاب مسلم عن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الحج عليكم فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها مرارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم

واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه والرجل الذى سأل هو الاقرع بن حابس كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية .واختلف الاصوليون ان الامر هل يقتضى التكرار فاختار أكثر الفقهاء والمتكلمين انه لايقتضى التكرار . وقال اخرون لايحكم باقتضائه ولا منعه بل يتوقف فيما زاد على مرة على البيان وهذا الحديث قد يستدل به من يقول بالتوقف فانه سأل فقال أكل عام ولو كان مطلقه يقتضى التكرار أو عدمه لم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم لاحاجة الى السؤال بل مطلقه محمول على كذا وأجمعت الامة على أن الحج لايجب في العمر الامرة واحدة بأصل الشرع . وأما قوله «ذرونى ماتركتكم» فهو ظاهر في أن الامر لايقتضى التكرار ويدل هذا اللفظ أيضا على أن الاصل عدم الوجوب وانه لاحكم قبل ورود الشرع وهو الصحيح عند كثير من الاصوليين وقوله لو قلت نعم لوجبت دليل للمذهب الصحيح في أنه صلى الله عليه وسلم كان له أن يجتهد في الاحكام وانه لايشترط في حكمه أن يكون بوحى قوله صلى الله عليه وسلم (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا من قواعد الاسلام المهمة ومما أوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم ويدخل فيه مالايحصى من الاحكام كالصلاة اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقى واذا عجز عن غسل بعض أعضاء الوضوء غسل الممكن وكذلك اذا وجبت فطرة جماعة ممن يلزمه نفقتهم وكذلك أيضا في ازالة المنكرات اذا لم يمكنه ازالة جميعها فعل الممكن وأشباه ذلك مما لا ينحصر وهو مشهور في كتب الفقه وهذا الحديث كقوله تعالى(فاتقوا الله ما أستطعتم) . وأما قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخه بقوله فاتقوا الله ما استطعتم . قال بعضهم والصحيح انها ليست منسوخة بها بل هى مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نواهيه والله سبحانه لم يأمر الا بالمستطاع فان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى(ما جعل عليكم في الدين من حرج) (وأما قوله عليه الصلاة والسلام وما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) فهذا على اطلاقه لكن أن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة ونحوه فهذا لا يكون منهيا عنه في هذه الحال . وأما في غير حال العذر فلا يكون ممتثلا لمقتضى النهى حتى يترك كل ما نهى عنه ولا يخرج عنه بترك فعل واحد بخلاف الامر وهذا الاصل اذا فهم فهو مسألة مطلق الامر هل يحتمل على الفور أو التراخي أو على المرة الواحدة أو التكرار . ففي هذا

الحديث أبواب من الفقه والله أعلم . وقوله انما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وذكر ذلك بعد قوله ذرونى ما تركتكم أراد لا تكثروا السؤال فربما يكثر الجواب عليه فيضا هى ذلك قصة بنى اسرائيل لما قيل لهم اذبحوا بقرة فانهم لو اقتصروا على مما يصدق عليه اللفظ وبادروا الى ذبح أى بقرة كانت اجزأت عنهم لكن لما كثروا السؤال وشددوا شدد عليهم وذموا على ذلك فخاف النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك على امته *

١٠ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال« قالَ رسولُ اللهِ ﷺ إنَّ اللهَ تعالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاّ طَيِّبًا وَإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ فقال تعالى يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبات واعمَلُوا صالحًا وقال تعالى يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْنا كُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ يارَبِّ يارَبِّ ومَطْعَمُهُ حَرَامٌ ومَشْرَبُهُ حَرَامٌ ومَلْبَسُهُ حَرَامٌ وغُذِيَ بالحَرَامِ فأنّى يُسْتَجابُ لهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ

قيل الطيب في صفات الله بمعنى المنزه عن النقائص وهذا الحديث أحد الاحاديث التى عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام وفيه الحث على الانفاق من الحلال والنهى عن الانفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغى أن يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه وان من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره وفيه أن العبد اذا انفق نفقة طيبة فهى التى تزكو وتنمو وأن الطعام اللذيذ غير المباح يكون وبالا على آكله ولا يقبله الله وقوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الى آخره معناه والله اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات لحج وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه حرام فكيف بمن هو منهمك في الدنيا أو في مظالم العباد او من الغافلين عن انواع العبادات والخير . وقوله يمد يديه عن مخالفة وعصيان قوله

وغذى بالحرام هو بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة وقوله فانى يستجاب لذلك يعنى من أين يستجاب لمن هذه صفته فانه ليس أهلا للاجابة لكى يجوز أن يستجيب الله تعالى له تفضلا ولطفا وكرما والله اعلم☆

---

١١ — عن أبي محمدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ سِبْطِ رسولِ اللهِ ﷺ وريحانتِهِ رضى اللهُ عنهُما قال «حفظتُ من رسول اللهِ ﷺ دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى مالا يَرِيبُكَ» رَواهُ التِّرْمِذِيُّ والنَّسائِيُّ وقال الترمذيُّ حديثٌ حسَنٌ صَحِيحٌ

قوله يريبك يروى بفتح الياء وضمها والفتح أفصح وأشهر ويجوز الضم يقال رابنى الشيء وأرابنى ومعناه أترك ماشككت فيه واعدل الى مالاتشك فيه هذا راجع الى معنى الحديث السادس وهو قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات وقد جاء في حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك مالابأس به مخافة مابه بأس وهذه درجة أعلى من ذلك ☆

---

١٢ — عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قال قال رسُولَ اللهِ ﷺ «مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مالا يَعْنِيهِ» حديثٌ حَسَنٌ رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وغيرُهُ هكذا

وقد رواه ابن عبد الرحمن عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وصحح طرقه ثم قال في هذا الحديث هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة ونحو ذلك قول أبى ذر في بعض حديثه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وذكر مالك انه بلغه انه قيل للقمان مابلغ بك مانرى يريدون الفضل فقال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالايعنينى وروى عن الحسن قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لايعنيه قال قال ابو داود أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث ذكر منها هذا الحديث*

١٣ — ﴿ عن أبي حمزة أنس بن مالكٍ رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم ﴾

هكذا جاء في صحيح البخاري لاخيه من غير شك وجاء في صحيح مسلم حتى يحب لاخيه أو لجاره على الشك قال العلماء يعنى لايؤمن من الايمان التام والا فأصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة والمراد يحب لاخيه من الطاعات والاشياء المباحات ويدل عليه ماجاء في رواية النسائى حتى يحب من الخير ما يحب لنفسه. قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وهذا قديعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لايكمل إيمان أحدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام مايحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا تزاحمه فيها بحيث لا ينقص عليه شيئا من النعمة وذلك سهل قريب على القلب السليم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله تعالى واخواننا أجمعين . وقال أبو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوى وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب أن يكون أفضل الناس فاذا أحب لاخيه مثله فقد دخل هو في جملة المفضولين الا ترى أن الانسان يحب أن ينتصف من حقه ومظلمته فان اكمل ايمانه وكان لاخيه عنده مظلمة أوحق بادر الى انصافه من نفسه وان كان عليه فيه مشقة . ويحكى أن الفضل بن عياض قال لسفيان بن عيينة ان كنت تريد أن يكون الناس مثلك فما أديت الله الكريم النصيحة فكيف وانت تود أنهم دونك. وقال بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى له أن يحب ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة كما جاء في الحديث الآخر المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر *

١٤ — ﴿ عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة » رواه البخاري ومسلم ﴾

وفي بعض الروايات المتفق عليها «لا يحل دم امرء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا بأحدى ثلاث» فقوله يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله كالتفسير لقوله مسلم وكذا قوله المفارق للجماعة كالتفسير لقوله التارك لدينه . وهؤلاء الثلاثة مباحو الدم بالنص والمراد بالجماعة المسلمون وانما فراقهم بالردة عن الدين وهي سبب لاباحة دمه .وقوله التارك لدينه المفارق للجماعة عام في كل مرتد عن الاسلام بأى ردة كانت فيجب قتله ان لم يرجع الى الاسلام . قال العلماء ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما والله أعلم أن هذا عام يخص منه الصائل ونحوه فيباح قتله في الدفع . وقد يجاب عن هذا بانه داخل في المفارق للجماعة ويكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا الا في هؤلاء الثلاثة والله أعلم . وقد استدل بعضهم على أن تارك الصلاة يقتل لتركها لان تركها يسمى من هذه الثلاثة وفي هذه المسألة خلاف بين العلماء منهم من يكفر تارك الصلاة ومنهم من لا يكفره واستدل بعض من يكفره بالحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» قال فوجه الدليل أنه وقف العصمة على مجموع الشهادتين وأقام الصلاة وايتاء الزكاة والمرتب على الاشياء لايحصل إلا بمجموعها وينتفي بانتفائها وهذا ان قصد به الاستدلال بالمنطوق وهو قوله أمرت أن أقاتل الناس الخ فانه يقتضي الامر بالقتال الى هذه الغاية فقد ذهل وسهى لانه فرق بين المقاتلة على الشيء والقتل عليه فان المقاتلة مفاعلة يقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم اجابة المقاتلة على الصلاة القتل عليها اذا تركها من غير أن يقاتلنا والله أعلم . وقوله «الثيب الزاني» هو المحصن ويدخل فيه الذكر والانثى وهو حجة على ما اتفق المسلمون من أن حكم الزاني الرجم بشروطه المذكورة في أبواب الفقه . وقوله «النفس بالنفس» موافق لقوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) ويعني به النفوس المتكافئة في الاسلام والحرية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم «لا يقتل مسلم بكافر» وكذلك الحرية شرط في المتكافئة عند مالك والشافعي وأحمد . وذهب أصحاب الرأى الى أن المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد وقد يستدلون بهذا الحديث والجمهور على خلاف ذلك.

١٥ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رَواهُ البُخارِيُّ ومُسْلِمٌ

قوله «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر» يعني من كان يؤمن الايمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل الى رضوان الله فليقل خيرا أو ليصمت لان من آمن بالله حق ايمانه خاف وعيده ورجا ثوابه واجتهد في فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وأهم عليه من ذلك ضبط جوارحه التي هي رعاياه وهو مسؤل عنها كما قال تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) وقال تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وآفات اللسان كثيرة . وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد ألسنتهم». وقال «كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله تعالى وأمر بمعروف ونهي عن منكر» فمن علم ذلك وآمن به حق ايمانه اتقى الله في لسانه فلا يتكلم الا بخير أو يسكت . قال بعض العلماء جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث ذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . قال أهل اللغة يقال صمت يصمت بضم الميم صمتا وصموتا وصماتا . وقال بعضهم في معنى هذا الحديث اذا أراد الانسان أن يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا محققا يثاب عليه فليتكلم والا فليمسك عن الكلام سواء ظهر أنه حرام أو مكروه أو مباح فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا الى الامساك عنه مخافة أن ينجر الى المحرم أو المكروه وقد يقع ذلك كثيرا قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) . واختلف العلماء في أنه هل يكتب على الانسان جميع ما يلفظ به وان كان مباحا أو لا يكتب عليه الا ما فيه الجزاء من ثواب أو عقاب والى القول الثاني ذهب ابن عباس وغيره فعلى هذا تكون الآية الكريمة مخصوصة أي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء . وقوله صلى الله عليه وسلم «فليكرم جاره فليكرم ضيفه» فيه تعريف لحق الجار والضيف وبرهما وحث على حفظ الجوارح وقد أوصى الله تعالى في كتابه بالاحسان الى الجار . وقال صلى الله عليه وسلم «ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه» والضيافة من الاسلام وخلق النبيين والصالحين . وقد أوجبها بعض العلماء وأكثرهم على انها من مكارم الاخلاق . وقال

صاحب الافصاح في هـذا الحديث من الفقه أن يعتقد الانسان ان اكرام الضيف عبادة لاينقصها أن يضيف غنيا ولا يعيرها أن يقدم الى ضيفه اليسير مما عنده فاكرامه أن يسارع الى البش في وجهه ويطيب الحديث له وعماد أمر الضيافة اطعام الطعام فينبغي أن يبادر بما فتح الله من غير كلفة وذكر كلامه الى آخره ثم قال . وأما قوله فليقل خيرا أو ليصمت فانه يدل على ان قول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وذلك انه أمره بلام الامر لقول الخير وبدأ به على الصمت . ومن قول الخير الابلاغ عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وتعليم المسلمين والامر بالمعروف عن علم وانكار المنكر عن علم والاصلاح بين الناس وأن يقول للناس حسنا. ومن أفضل الكلمات كلمة حق عند من يخاف ويرجى في ثبات وسداد ☆

١٦ ـ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه أنَّ رَجُلاً قال لِلنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْصِنِي «قالَ لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَاراً قال لا تَغْضَبْ» رَواهُ البُخارِيُّ

قال صاحب الافصاح من الجائز أن النبي صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب فقال «ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الشدائد» ومدح الله تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه «قال من كظم غيظه وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ماشاء» وقد جاء في الحديث ان الغضب من الشيطان ولهذا يخرج به الانسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويرتكب المذموم وينوى الحقد والبغضاء وغير ذلك من القبائح المحرمة ذلك الغضب أعاذنا الله منه. وقد جاء في حديث سليمان بن صرد ان الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب وذلك ان الشيطان هو الذي يزين الغضب وكل ماتحمد عاقبته يغويه ويبعده من رضى الله عز وجل فالاستعاذة بالله منه من أقوى السلاح على دفع كيده ☆

١٧ - ﴿ عن أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضى اللهُ عنه عن رسول اللهِ ﷺ « قال إنّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كلّ شَيْءٍ فإذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَةَ وإذا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » رَواهُ مُسْلِمٌ ﴾

القتلة بكسر القاف وهي الهيئة والحالة . والذبحة بكسر الذال ويضم . وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث فاحسنوا الذبح بغير هاء وهو بالفتح مصدر وبالهاء والكسر الهيئة والحالة . وقوله « وليحد أحدكم شفرته » هو بضم الياء من حد يقال أحد السكين وحددها واستحدها . قوله « فاحسنوا القتلة » عام في القتل من الذبائح والقتل قصاصا أو في حد ونحو ذلك . وهذا الحديث من الاحاديث الجامعة لقواعد كثيرة ومعنى احسان القتل أن يجتهد في ذلك ولا يقصد التعذيب . واحسان الذبح في البهائم أن يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بغتة ولا يجرها من موضع الى موضع وأن يوجهها الى القبلة ويسمى ويجهد ويقطع الحلقوم والودجين ويتركها الى أن تبرد والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر على نعمه فانه سبحانه سخر لنا مالو شاء لسلطه علينا وأباح لنا مالو شاء لحرمه علينا *

١٨ - ﴿ عن أبي ذرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنادَةَ وأبي عَبْدِ الرَّحمنِ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضى اللهُ عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ قال « اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وقال حديثٌ حسنٌ : وفي بَعْضِ النُّسَخِ حسنٌ صَحيحٌ ﴾

مناقب أبي ذر كثيرة أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (١) أمره أن يلحق بقومه فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم انه لا يقدر على ذلك قال له صلى الله عليه

(١) بياض بالاصل

وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وهذا موافق لقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقوله «وخالق الناس بخلق حسن» معناه عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به واعلم ان أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» وحسن الخلق من صفات النبيين والمرسلين وخيار المؤمنين لا يجزون بالسيئة السيئة بل يعفون و يصفحون و يحسنون مع الاساءة اليهم *

١٩ — عن أبي العبّاس عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما قال كُنْتُ خَلْفَ النبيِّ ﷺ يوْماً فقال «يا غُلامُ إنّي أُعَلِّمُكَ كلماتٍ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ إذا سألْتَ فاسْألِ اللهَ وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ واعْلَمْ أنَّ الأُمّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاّ بِشَيْءٍ قدْ كَتَبَهُ اللهُ لكَ وإنِ اجْتَمَعُوا على أن يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاّ بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عليْكَ رُفِعَتِ الأقْلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ» رواهُ التِّرْمِذِيُّ وقال حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ: وفي رِوايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمامَكَ تَعَرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدّةِ واعْلَمْ أنَّ ما أخْطأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَكَ وما أصابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ معَ الصَّبْرِ وأنَّ الفَرَجَ معَ الكَرْبِ وأنَّ معَ العُسْرِ يُسْراً»

مناقب عبد الله بن عباس رضى الله عنه أكثر من أن تحصر وقد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ودعا له بأن يؤتى الحكمة مرتين وثبت عنه

أنه رأى جبريل مرتين وهو بحر هذه الامة وحبرها وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا للوصية مع صغره فقال له احفظ الله يحفظك ومعناه كن مطيعا لربك مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيه . وقوله «احفظ الله تجده تجاهك» أى اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته فانك تجده تجاهك في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فآووا الى غار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا ما عملتم من الاعمال الصالحة فاسئلوا الله تعالى بها فانه ينجيكم فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح . وقوله صلى الله عليه وسلم «اذا سئلت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله» أرشده الى التوكل على مولاه وأن لا يتخذ ربا سواه ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ماقل منها وما كثر. وقال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فبقدر ما يركن الشخص الى غير الله تعالى بطلبه أو بقلبه أو بأمله فقد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير الله وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال «واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك» وكذلك في الضر وهذا هو الايمان بالقدر والايمان به واجب خيره وشره واذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة سؤال غير الله والاستعانة به وكذلك اجابة الخليل عليه الصلاة والسلام جبريل عليه السلام حين سأله وهو في الهوى ألك حاجة قال أما اليك فلا . وقوله «رفعت الاقلام وجفت الصحف» هذا تأكيد أيضا لما تقدم أى لا يكون خلاف لما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل . قال «واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا» فنبه على أن الانسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون للمصائب لقوله عز وجل (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) الايات الى قوله (واولئك هم المهتدون) وقال تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) *

---

٣٠ — عن أبي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بنِ عَمْرٍو الأَنْصارِيِّ البَدْرِيِّ رضي اللهُ عنه قال قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كلامِ النُّبُوَّةِ الأُولى إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ» رواهُ البُخارِيُّ

معنى قوله «من كلام النبوة الاولى» ان الحياء لم يزل ممدوحا مستحسنا مأمورا به لم ينسخ في شرائع الأنبياء الاولين. وقوله «فاصنع ماشئت» فيه وجهان احدهما ان يكون خرج بلفظ الامر على معنى الوعيد والتهديد ولم يرد به الامر كقوله (اعملوا ماشئتم) فانه وعيد لانه قد بين لهم مايأتون به وما يتركون . وكقول النبي صلى الله عليه وسلم «من باع الخمر فليشقص الخنازير» لم يكن في هذا اباحة تشقيص الخنازير . الوجه الثاني ان معناه مالم يستحيامنه اذا ظهر فاعله ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم «الحياء من الايمان» معناه انه لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك ويحمله على الطاعات صار بمنزلة الايمان لمساواته له في ذلك والله أعلم *

٢١ — عَنْ أَبِي عَمْرٍو وقيلَ أَبِي عَمْرَةَ سُفْيانَ بنِ عَبْدِ اللهِ رضي اللهُ عنه قال قُلْتُ يا رسولَ اللهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عنه أَحَداً غَيْرَكَ قالَ « قُلْ آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » رَواهُ مُسْلِمٌ

معنى قوله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك اى على معنى قولا جامعا لمعاني الاسلام واضحا في نفسه بحيث لايحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واثق به فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله قل آمنت بالله ثم استقم. هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم فانه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه أمره ان يجدد ايمانه بلسانه متذكرا بقلبه وامره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لاتتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وهذا كقوله تعالى (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية اى آمنوا بالله وحده ثم استقاموا على ذلك وعلى الطاعة الى ان توفوا عليها . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعلب ومعناه اعتدلوا على اكثر طاعة الله عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك وهذا معنى قول اكثر المفسرين وهي معنى الحديث ان شاء الله تعالى وكذلك قوله سبحانه (فاستقم كما أمرت) قال ابن عباس مانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت اشق عليه من هذه الآية . وكذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها . قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاستقامة

درجة بها كمال الامور وتمامها و بوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حال سعيه ضاع سعيه وخاب جده. قال وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات .ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « استقيموا ولن تحصوا » وقال الواسطى الخصلة التى بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة والله اعلم ☆

٢٢ — ﴿ عن أبي عَبْدِ اللهِ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأنْصارِيِّ رضي اللهُ عنهُما «أنَّ رَجُلاً سَألَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ « أرَأيْتَ إذا صلَّيْتُ المَكْتُوباتِ وصُمْتُ رَمَضانَ وأحْلَلْتُ الحَلالَ وحَرَّمْتُ الحَرامَ ولَمْ أزِدْ على ذلك شيئاً أأدْخُلُ الجَنَّةَ قال نَعَمْ »رَواهُ مُسْلِمٌ ومَعْنَى حَرَّمْتُ الحَرامَ اجْتَنَبْتُهُ : ومَعْنَى أحْلَلْتُ الحَلالَ فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ ﴾

هذا الرجل السائل هو النعمان بن قوقل بقافين . قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى الظاهر انه اراد بقوله وحرمت الحرام امرين احدهما ان يعتقد كونه حراما والثانى ألا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفى فيه مجرد اعتقاده حلالا . قال صاحب المفهم لم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم للسائل في هذا الحديث شيئا من التطوعات على الجملة وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما . ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في عدالته فان كان تركه تهاونا ورغبة عنها كان ذلك فسقا يستحق به ذما . قال علماؤنا لو أن أهل بلدة تواطئوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل مثابرتهم على الفرائض ولم يكونوا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابها وانما احتاج أئمة الفقهاء الى ذكر الفرق لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وتركها وخوف العقاب على الترك ونفيه ان حصل ترك بوجه ما . وانما ترك النبى صلى الله عليه وسلم

تنبيهه على السنن والفضائل تسهيلا وتيسيرا لقرب عهده بالاسلام لئلا يكون الاكثار من ذلك تنفيرا له . وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله صدره رغب فيما رغب فيه غيره او لئلا يعتقد ان السنن والتطوعات واجبة فتركه لذلك وكذلك في الحديث الاخير ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فأخبر أنها خمس فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم سأله عن الصوم والحج والشرائع فأجابه ثم قال في آخر ذلك والله لاأزيد على هذا ولا أنقص منه فقال أفلح ان صدق . وفي رواية ان تمسك بما أمر به دخل الجنة وهذا يسمى بمحافظته على فرائضه وايقامها والاتيان بها في أوقاتها من غير اخلال بها فلاحا كثير الفلاح والنجاح ويا ليتنا وقفنا كذلك ومن أتى بالفرائض واتبعها النوافل كان اكثر فلاحا منه . وانما شرعت لتتميم الفرائض . فهذا السائل والذي قبله انما تركهما النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلا عليهما الى ان تنشرح صدورهما بالفهم عنه والحرص على تحصيل المندوبات فيسهل عليهما *

٢٣ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

هذا الحديث أصل من أصول الاسلام وقد اشتمل على مهمات من قواعد الاسلام والدين . أما الطهور فالمراد به هنا الفعل وهو بضم الطاء على المختار . واختلف في معناه فقيل ان الاجر فيه ينتهي الى نصف أجر الايمان وقيل المراد بالايمان هنا الصلاة قال تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وقيل غير ذلك . وأما قوله والحمد لله تملأ

الميزان فمعناه عظم أجرها تملأ ميزان الحامد لله تعالى وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها . وكذلك قوله وسبحان الله والحمد لله يملأن أو تملأ مابين السموات والارض وسبب عظم فضلها مااشتملت عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار اليه . وقوله « تملأن أو تملا » ضبطه بعضهم بالتاء المثناة فوق وهو صحيح فالاول ضمير مثنى والثانى ضمير هذه الجملة من الكلام. وقال بعضهم يجوز يملأن بالتذكير والتأنيث أما التأنيث فعلى ماتقدم وأما التذكير فعلى ماأراد النوعين من الكلام وأما تملأ فيذكر على ارادة الذكر. وأماقوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور فمعناه انها تمنع من المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب كما ان النور يستضاء به. وقيل معناه أن يكون آخرها نورا لصاحبها يوم القيامة وقيل انها تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة ويكون فى الدنيا أيضا على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والله أعلم* وأماقوله صلى الله عليه وسلم الصدقة برهان فقال صاحب التحرير معناه أنه يفزع اليها كما يفزع للبراهين كان العبد اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت له صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به . وقال غيره معناه ان الصدقة حجة على ايمان فاعلها لان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على قوة ايمانه والله أعلم. وأماقوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا والمراد أن الصبر محمود لايزال صاحبه مستضيئا به مهتديا مستمرا على الصواب . قال ابراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة . وقيل الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب. وقال أبو على الدقاق رحمه الله الصبر أن لايعترض على المقدور فاما اظهار البلاء على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) مع انه قال (قال رب انى مسنى الضر)والله أعلم . وأماقوله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك أو عليك فمعناه ظاهر أى تنتفع به ان تلوته وعملت به والا فهو حجة عليك . وقوله كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها معناه ان كل انسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته له فيعتقها من العذاب كما قال الله تعالى (أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) ومن يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أى يهلكها اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا أن نوبق أنفسنا بمخالفتك*

٢٤ — ﴿ عن أبي ذَرٍّ الغِفارِيِّ رضي الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ فيما يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عزَّوجلَّ أنَّهُ قال «يا عِبادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظالَمُوا يا عِبادِي كُلُّكُمْ ضالٌّ إلا مَنْ هَدَيْتُهُ فاسْتَهْدُونِي أهْدِكُمْ يا عِبادِي كُلُّكُمْ جائعٌ إلاَّ مَنْ أطْعَمْتُهُ فاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يا عِبادِي كُلُّكُمْ عارٍ إلاّ مَنْ كَسَوْتُهُ فاسْتَكْسُونِي أكْسُكُمْ يا عِبادِي إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ والنَّهارِ وأنا أغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فاسْتَغْفِرُونِي أغْفِرْ لَكُمْ يا عِبادِي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فتَضُرُّونِي ولَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فتَنْفَعُونِي يا عِبادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا على أتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما زادَ ذلك فى مُلْكِي شَيْئًا يا عِبادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ كانُوا على أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ ما نَقَصَ ذلك مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يا عِبادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وجِنَّكُمْ قامُوا فى صَعِيدٍ واحِدٍ فسَأَلُونِي فأعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مَسْئَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البَحْرَ يا عِبادِي إنَّما هِيَ أعْمالُكُمْ أُحْصِيها لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاها فمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ ومَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلك فلا يَلُومَنَّ إلاّ نَفْسَهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ ﴾

قوله . انى «حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما» قال بعض العلماء معناه لاينبغى لى ولا يجوز على كما قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) فالظلم محال في حق الله تعالى . قال بعضهم في هذا الحديث لايسوغ لاحد أن يسأل الله تعالى أن يحكم له على خصمه الا بالحق بقوله سبحانه (انى حرمت الظلم على نفسى) فهو سبحانه لا يظلم عباده فكيف يظن ظان أنه يظلم عباده لغيره وكذلك قال فلا تظالموا المعنى المظلوم يقتص له من الظالم وحذفت احدى التائين تخفيفا أصله فلا تتظالموا . وقوله « كلكم ضال الا من هديته وكلكم عار الا من كسوته وكلكم جائع الا من أطعمته » تنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا ان يعيننا الله سبحانه على ذلك وهو يرجع الى معنى لاحول ولا قوة الا بالله وليعلم العبد انه اذا رأى آثار هـذه النعمة عليه أن ذلك من عند الله ويتعين عليـه شكر الله تعالى وكل ماازداد من ذلك يزيد في الحمـد والشكر لله تعالى . وقوله «فاستهدونى أهدكم» أى اطلبوا منى الهداية أهدكم والجملة في ذلك أن يعلم العبد انه طلب الهداية من مولاه فهداه ولو هداه قبل أن يسأله لم يبعد أن يقول انما أوتيته على علم عندى وكذلك كلكم جائع الى آخره يعنى أن خلق الخلق كلهم ذوى فقر الى الطعام فكل طاعم كان جائعا حتى يطعمه الله بسوق الرزق اليـه وتصحيح الآلات التى هيأها له فلا يظن ذو الثروة ان الرزق الذى في يده وقدرفعه الى فيه أطعمه اياه أحـد غير الله تعالى وفيـه أيضا أدب للفقراء كأنه قال لا تطلبوا الطعام من غيرى فان هؤلاء الذين تطلبون منهم انا الذى أطعمهم فاستطعمونى أطعمكم وكذلك مابعده . وقوله انكم «تخطئون بالليل والنهار » في هذا الكلام من التوبيخ مايستحى منه كل مؤمن وكذلك ان الله خلق الليل ليطاع فيه ويعبد بالاخلاص حيث تسلم الاعمال فيه غالبا من الرياء والنفاق أفلا يستحى المؤمن ان لاينفق الليل فيما خلق له من الطاعة حتى يخطىء فيه ويعصى الله تعالى في مواطنه واما النهار فانه خلق مشهودا من الناس فينبغى من كل فطن أن يطيع الله فيه ايضا ولا يتظاهر بين الناس بالمخالفة وكيف يحسن بالمؤمن أن يخطىء سرا أو جهرا لانه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك وانا اغفر الذنوب جميعا فذكر الذنوب بالالف واللام التى للتعريف واكدها بقوله جميعا وانما قال ذلك قبل امره ايانا بالاستغفار لئلا يقنط احد من رحمة الله لعظم ذنب ارتكبه . قوله «ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم» الى آخره فيه مايدل على ان تقوى المتقين رحمة لهم وانها لا تزيد في ملكه شيئا واما . قوله «لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد» الى آخره ففيه تنبيه الخلق على ان يعظموا المسئلة ويوسعوا الطلب ولا يقتصر

سائل ولا يختصر طالب فان ماعند الله لاينقص وخزائنه لا تنفد فلا يظن ظان ان ماعند الله يغيضه الانفاق كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر ملآ لايغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض مافي يمينيه. وسر ذلك ان قدرته صالحة للايجاد دائما لا يجوز عليها عجز ولا قصور والممكنات لا تنحصر ولا تتناهي . وقوله «الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر» هذا مثل قصد به التقريب الى الافهام بما تشاهده .والمعنى ان ذلك ماينقص مما عنده شيئا . والمخيط بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الياء هو الابرة . وقوله «انما هي اعمالكم فمن وجد خيرا» الى قوله «فليحمد الله» يعني لا يحسب طاعته وعبادته من عمله لنفسه بل يسندها الى التوفيق ويحمد الله على ذلك . وقوله «ومن وجد غير ذلك» لم يقل ومن وجد شرا يعني ومن غير الافضل فلا يلومن الا نفسه اكد ذلك بالنون تحذيرا ان يخطر في قلب عامل ان اللوم تستحقه غير نفسه والله أعلم *

---

٢٥ - ﴿ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أيضاً «أنَّ ناساً مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا لِلنَّبيِّ ﷺ يا رسولَ اللهِ ذهبَ أهلُ الدُّثُورِ بالأجُورِ يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي ويَصُومُونَ كما نَصُومُ ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوالِهِمْ قالَ أوَ لَيْسَ قدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ إنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وكلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وكلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وكلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وأمْرٍ بالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ونَهْيٍ عنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةً وفي بُضْعِ أحَدِكُمْ صَدَقَةً قالُوا يا رسولَ اللهِ أيَأْتي أحَدُنا شَهْوَتَهُ ويَكُونَ لهُ فيها أجْرٌ قالَ أرَأيْتُمْ لوْ وَضَعَها في حَرامٍ أكانَ عليه وِزْرٌ فكذلكَ إذا وَضَعَها في الحَلالِ كانَ لهُ أجْرٌ» رَواهُ مُسْلِمٌ ﴾

الدثور بضم الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير . وقوله أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف الصاد

وفي هـذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الاذكار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضار النية في المباحات وأنها تصير طاعات بالنيات الصادقات وفيه دليل على جواز سؤال المستفتى عن بعض مايخفى من الدليل اذا علم من حال المسؤول انه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء أدب وذكر العالم الدليل على بعض مايخفى من السائل. وقوله «وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة» اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر آكد منه في التسبيح وماذكر بعده لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية وقد يتعين بخلاف الاذكار التى تقع نوافل وأجر الفرائض أكثر من أجر النفل كما دل عليه قوله عزوجل «وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه» رواه البخارى . قال بعض العلماء يزيد ثواب الفرض على ثواب النفل سبعين درجة واستأنس له بحديث . وأما قوله صلى الله عليه وسلم «في بضع أحدكم صدقة» وهو بضم الباء ويطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه وكلاهما يصح ارادته هاهنا . وقد تقدم ان المباحات تصير بالنيات طاعات فالجماع يكون عبادة اذا نوى به الانسان قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف أو طلب ولد صالح أو عفاف نفسه أو زوجته أو غير ذلك من المقاصد الصالحة وقولهم «يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر» الى آخره فيه جواز القياس وهو مذهب العلماء ولم يخالف فيه الا أهل الظاهر . وأما المنقول من التابعين ونحوهم من ذم القياس فليس المراد به القياس الذى يعهده الفقهاء المجتهدون وهذا القياس هو قياس العكس واختلف الاصوليون في العمل به والحديث دليل لمن عمل به ☆

---

٢٦ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخارى ومسلم

قوله «سلامى» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وهي المفاصل والاعضاء وقد ثبت في صحيح مسلم انها ثلاثمائة وستون . قال القاضي عياض وأصله عظام الكف والاصابع والارجل ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله . قال بعض العلماء المراد صدقة ترهيب وترغيب لا ايجاب والزام. قوله «يعدل بين الاثنين صدقة أن يصلح بينهما بالعدل» . وفي حديث آخر من رواية مسلم «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة وتهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» أي يكفي من هذه الصدقات عن هذه الاعضاء ركعتان فان الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته والله أعلم *

٢٧ -- ﴿ عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » رواه مسلم * وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « جئت تسأل عن البر » قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك » حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم «البر حسن الخلق» يعني ان حسن الخلق أعظم خصال البر كما قال الحج عرفة . أما البر فهو الذي يبر فاعله ويلحق بالابرار وهم المطيعون لله عز وجل ؛ والمراد بحسن الخلق الانصاف في المعاملة والرفق في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان وغير ذلك من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى التائبون العابدون الحامدون الى قوله و بشر المؤمنين وقال قد أفلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر السورة فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميعها علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بحفظ ماوجده وتحصيل مافقده ولايظن ظان ان حسن الخلق عبارة عن لين الجانب وترك الفواحش والمعاصى فقط وان من فعل ذلك فقد هذب خلقه بل حسن الخلق ماذكرناه من صفات المؤمنين والتخلق بأخلاقهم ومن حسن الخلق احتمال الاذى فقد ورد في الصحيحين ان اعرابيا جذب بردى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اثرت حاشيته في عاتق النبي صلى الله عليه واله وسلم وقال يامحمد مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك وأمر له بعطاء . وقوله «الاثم ماحاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» يعنى هو الشيء الذى يورث نفرة في القلب وهذا أصل يتمسك به لمعرفة الاثم من البر أن يحوك في الصدر و يكره صاحبه ان يطلع عليه الناس. والمراد بالناس والله أعلم أماثلهم ووجوههم لاورعائهم حينئذ هو الاثم فيتركه والله أعلم *

---

٢٨ — ﴿ عن أبي نَجِيحٍ العِرْباضِ بنِ سارِيَةَ رضى اللهُ عنه قال «وعَظَنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنها القُلُوبُ وذَرَفَتْ منها العُيُونُ فقُلْنا يا رسولَ اللهِ كأنّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأوْصِنا قال أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عزّ وجلّ والسَّمْعِ والطّاعَةِ وإنْ تأمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ فإنّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً فعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ وإيّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمُورِ فإنّ كلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» رَواهُ أبو داود والتِّرْمِذِى وقال حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ﴾

وفي بعض طرق هذا الحديث «ان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الاهالك». قوله موعظة بليغة يعنى بلغت الينا وأثرت في قلوبنا ووجلت منها القلوب أى خافت وذرفت منها العيون كأنه قام مقام تخويف ووعيد .

وقوله «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة» يعني لولاة الامور وان تأمر عليكم وفي بعض الروايات عبد حبشي . قال بعض العلماء العبد لايكون وليا ولكن ضرب به المثل على التقدير وان لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم «من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة» ومفحص قطاة لايكون مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل ذلك. ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بفساد الامر ووضعه في غير أهله حتى توضع الولاية في العبد فاذا كانت فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يفضي الى فتنة عظيمة. وقوله «وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا» هذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه بما يكون بعده من الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان عالما به على التفصيل ولم يكن بينه لكل أحد انما حذر منه على العموم وقد بين ذلك لبعض الآحاد كحذيفة وأبي هريرة وهو دليل على عظم محلهما ومنزلتهما . وقوله «فعليكم بسنتي» السنة الطريقة القويمة التي تجرى على السنن وهو السبيل الواضح وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يعني الذين شملهم الهدى وهم الأربعة بالاجماع ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين وامره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنة الخلفاء الراشدين لامرين . احدهما التقليد لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح لما ذهبوا اليه عند اختلاف الصحابة . وقوله «وإياكم ومحدثات الأمور» اعلم ان المحدث على قسمين محدث ليس له أصل في الشريعة فهذا باطل مذموم ومحدث بحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لان لفظ المحدث ولفظ البدعة لايذمان لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة والداعي الى الضلالة ولا يذم ذلك مطلقا فقد قال الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقال عمر رضي الله عنه «نعمت البدعة هذه» يعني التراويح . وأما النواجذ فهي أخر الاضراس والله اعلم *

---

٢٩ — عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يارسول الله «أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان

وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

قوله صلى الله عليه وسلم «لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه» يعني على من وفقه الله ثم أرشده لعبادته مخلصا له الدين يعبد الله لايشرك به شيئا ثم قال ويقيموا الصلاة اقامتها الاتيان بها على أكمل احوالها ثم ذكر شرائع الاسلام من الزكاة والصوم والحج ثم قال الا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة المراد بالصوم هنا غير رمضان لانه قد تقدم ومراده الاكثار من الصوم. والجنة المجن اى الصوم سترة لك ووقاية من النار ثم قال الصدقة تطفئ الخطيئة اراد بالصدقة هنا غير الزكاة ثم قال وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعملون معناه ان من قام في جوف الليل وترك نومه ولذته وآثر على ذلك مايرجوه من ربه فجزاه مافي الآية من قوله فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. وقد جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام يقول انظروا الى عبادي وقد قاموا في ظلم الليل حيث لايراهم أحد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار

كرامتى . ثم قال الا أخبرك برأس الأمر الى اخره . جعل الامر كالفحل من الابل وجعل الاسلام رأس هذا الامر ولا يعيش الحيوان بغير رأس . ثم قال وعموده الصلاة عمود الشيء هو الذي يقيمه ولا ثبات له في العادة بغير عمود . وقوله «وذروة سنامه الجهاد» وذروة كل شيء اعلاه وذروة سنام البعير طرف سنامه والجهاد لا يقاومه شيء من الاعمال كما روى ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك . وقوله الا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله قال فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هـذا الى آخره خصه أولا على جهاد الكفر ثم نقله الى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يؤذيها ويرديها فانه جعل اكثر دخول الناس النار بسبب السنتهم حيث قال ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم. وقد تقدم في الحديث المتفق عليه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفي حديث آخر من يضمن لى مابين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة *

---

٣٠ — عن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» حديث حسن رواه الدارقطني وغيره

قوله «فرض» اى أوجب والزم. وقوله «فلا تنتهكوها» أى فلا تدخلوا فيها وأما النهى عن البحث عما سكت الله عنه فهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم قال بعض العلماء: كانت بنو اسرائيل يسألون فيجابون ويعطون ما طلبوا حتى كان ذلك فتنة لهم وادى ذلك الى هلاكهم وكانت الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا ذلك وكفوا عن السؤال الا فيما لابد منه وكان يعجبهم ان

يجيء الاعراب يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون ويعون وقد بالغ قوم حتى قالوا لايجوز السؤال في النوازل للعلماء حتى تقع وقد كان السلف يقولون في مثلها دعوها حتى تنزل الا أن العلماء لما خافوا ذهاب العلم اصلوا وفرعوا ومهدوا وسطروا واختلف العلماء في الاشياء قبل ورود الشرع بحكمها أهل هي على الحظر أو الاباحة أو الوقف على ثلاثة مذاهب وذلك مذكور في كتب الأصول ☆

---

٣١ — عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها وقال « كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل » وقال « حب الدنيا رأس كل خطيئة » . وفي حديث اخر « ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه في الدنيا والآخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه في الدنيا والآخرة » . واعلم ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وهي مبغضة لاولياء الله محببة لأهلها فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل الى تركها بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى وهو رضاه عنه فان حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم وارشده الى الزهد فيما في أيدي الناس ان أراد محبة الناس له والمال حب الدنيا فانه ليس في ايدي الناس شيء يتباغضون عليه ويتنافسون فيه الا الدنيا . وقال صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماقدر له والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على بالية لاينفد عذابها *

٣٢ - ﴿ عن أبي سَعِيدٍ سَعْدِ بن سِنَانٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال «لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ» حديث حسنٌ رَوَاهُ ابنُ ماجَهْ والدَّارَقُطْنِيُّ وغيرُهما مُسْنَداً: وَرَوَاهُ مالكٌ في المُوَطَّأ مُرْسَلاً عن عَمْرِو بنِ يَحْيَى عن أبيهِ عن النَّبِيِّ ﷺ فأسْقَطَ أبا سَعِيدٍ ولهُ طُرُقٌ يَقْوَى بَعْضُها بَعْضاً ﴾

أعلم ان من اضر بأخيه فقد ظلمه والظلم حرام كما تقدم في حديث أبي ذر «يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام» . وأما قوله لا ضرر ولا ضرار فقال بعضهم هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعا على وجه التأكيد وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى لا ضرر اى لا يدخل على أحد ضرر لم يدخله على نفسه ومعنى لا ضرار لا يضار أحد باحد . وقال المحسني الضرر هو الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة وهذا وجه حسن المعنى . وقال بعضهم الضرر والضرار مثل القتل والقتال فالضرر ان تضر من لا يضرك والضرار ان تضر من أضر بك من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم «ادالامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» . وهذا معناه عند بعض العلماء لا تخن من خانك بعدان انتصرت منه في خيانته لك كان النهي انما وقع على الابتداء وأما من عاقب بمثل ما عوقب به وأخذ حقه فليس بخائن وانما الخائن من أخذ ما ليس له أو أكثر ماله . واختلف الفقهاء في الذي يجحد حقا عليه ثم يظفر المجحود بمال للجاحد قد ائتمنه عليه او نحو ذلك فقال بعضهم ليس له أن يأخذ حقه من ذلك لظاهر قوله اد الامانة ولا تخن من خانك . وقال آخرون له أن ينتصر منه ويأخذ حقه من تحت يده واحتجوا بحديث عائشة في قصة هند مع أبي سفيان وللفقهاء في هذه المسئلة وجوه واعتلالات ليس هذا موضع ذكرها . والذي يصح في النظر انه ليس لاحد أن يضر بأخيه سواء ضره ام لا الا ان له أن ينتصر ويعاقب ان قدر بما اباح له بالحق وليس ذلك ظلما ولا ضرارا اذا كان على الوجه الذي اباحته السنة . وقال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله اسند الدارقطني هذا الحديث من وجوه مجموعها يقوي

الحديث ويحسنه وقد نقله جماهير أهل العلم واحتجوا به فعن ابى داود قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هـذا الحديث منها . قال الشيخ فعد ابى داود له من الخمسة . وقوله فيه يشعر بكونه عنده غير ضعيف وقال فيه هو على مثال ضرار وقتال وهو على السنة كثير من الفقهاء والمحدثين لاضرر ولا اضرار بهمزة مكسورة قبل الضاد ولا صحة لذلك *

٣٣ — ﴿ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضى اللهُ عنهما أن رسولَ اللهِ ﷺ قالَ « لو يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ لَـكِنِ البَيِّنَةُ على المُدَّعِي واليَمِينُ على مَنْ أَنـكَرَ » حديث حسَنٌ رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وغَيْرُهُ هكذا وبَعْضُهُ فى الصحيحَينِ ﴾

الذى في الصحيحين من هذ الحديث قال ابن ابى مليكة كتب ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليـه وفي رواية أن النبى صلى الله عليـه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه. قال صاحب الاربعين روى هذا الحديث البخارى ومسلم في صحيحيهما مرفوعا من رواية ابن عباس وهكذا رواه أصحاب كتب السنن وغيرهم وقال الاصيلى لايصح رفعه انمـا هو من قول ابن عباس :قال المصنف اذا صح رفعه بشهادة الامامين فلا يضر من وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا وهذا الحديث أصل من أصول الاحكام وأعظم مرجع عند التنازع والخصام ويقتضى أن لا يحكم لاحد بدعواه .قوله «لادعى ناس دماء رجال وأموالهم» اسـتدل به بعض الناس على ابطال قول مالك في سماع قول القتيل فلان قتلنى أو دمى عنـد فلان لانه اذا لم يسمع قول المريض له عند فلان دينار أو درهم فلا يسمع دمى عند فلان بطريق الاولى ولاحجة لهم على مالك في ذلك لانه لم يسند القصاص أو الدية الى قول المدعى بل الى القسامة على القتل لكنه يجعل قول القتيل دمى عنـد فلان لوثا يقوى بينة المدعين حتى يبروا بالايمان كسائر أنواع اللوث . قوله «ولكن اليمين على المدعى عليه» أجمع العلماء على

استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب بعضهم الى وجوبها على كل مدعى عليه في حق أو طلاق أو نكاح أو عتق أخذا بظاهر عموم الحديث فان نكل حلف المدعى وثبتت دعواه . وقال أبو حنيفة رحمه الله يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه ذلك كله قال ولا يستحلف في الحدود ☆

---

٣٤ — ﴿ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ «يقولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ ﴾

أورد مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره . في هذا الحديث دليل على أنه لم يعمل بذلك احد قبل مروان فان قيل كيف تأخر أبو سعيد عن تغيير هذا المنكر حتى أنكره هذا الرجل . قيل يحتمل ان أبا سعيد لم يكن حاضرا اول ما شرع مروان في تقديم الخطبة وان الرجل انكره عليه ثم دخل أبو سعيد وهما في الكلام ويحتمل أنه كان حاضرا لكنه خاف على نفسه ان غير حصول فتنة بسبب انكاره فسقط عنه الانكار ويحتمل ان أبا سعيد هم بالانكار فبدره الرجل فعضده أبو سعيد والله أعلم . وقد جاء في الحديث الاخر الذى اتفق عليه البخارى ومسلم وأخرجاه في باب صلاة العيدين ان أبا سعيد هو الذى جذب بيد مروان حين أراد يصعد المنبر وكانا جميعا فرد عليه مروان بمثل مارد هنا على الرجل فيحتمل انهما قضيتان . وأما قوله فليغيره فهو أمر ايجاب باجماع الامة وقد تطابق الكتاب والسنة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو أيضا من النصيحة التى هى الدين . وأما قوله تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) فليس مخالفا لما ذكرنا لان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية الكريمة انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم مثل

قوله (ولاتزر وازرة وزر أخرى) واذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك فانما عليه الامر والنهى لاالقبول والله أعلم . ثم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية اذاقام به من يكفى سقط عن الباقى واذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلاعذر . ثم انه قد يتعين كما إذا كان في موضع لايعلم به الاهو أولايتمكن من ازالته الاهو وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر ويقصر . قال العلماء ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لايقبل في ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد تقدم ان عليه ان يأمر وينهى وليس عليه القبول قال الله تعالى (ماعلى الرسول الاالبلاغ المبين) .قال العلماء ولا يشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ماينهى عنه بل عليه الامر وان كان مرتكبا خلاف ذلك لانه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فاذا أخذ بأحدهما لايسقط عنه الآخر . قالوا ولا يختص الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بأصحاب الولاية بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين وانما يأمر وينهى من كان عالما بمايأمر به وينهى عنه.فان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال ومايتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام فيه مدخل فليس لهم انكاره بل ذلك للعلماء . والعلماء انما ينكرون ماأجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على أحد المذهبين ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين.وعلى المذهب الآخر ان المصيب واحد والمخطيء غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن مندوب الى فعله برفق . قال الشيخ محيي الدين رحمه الله واعلم ان باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان متطاولة ولم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك ان يعمهم الله بعذاب (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) فينبغى لطالب الآخرة والساعى في تحصيل رضى الله عز وجل أن يعتنى بهذا الباب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ولا يهابن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال (ولينصرن الله من ينصره)واعلم ان الاجر على قدر النصب ولايتركه ايضا لصداقته ومودته فان الصديق للانسان هو الذى يسعى في عمارة آخرته وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه من يسعى في ذهاب آخرته اونقصها وان حصل بسببه نفع في دنياه .وينبغى للآمر

بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون من ذلك برفق ليكون اقرب الى تحصيل المقصود فقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وعابه. ومما يتساهل الناس فيه من هذا الباب ما اذا رأوا انسانا يبيع متاعا أو حيوانا فيه عيب ولا يبينه فلا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشترى بعيبه وهم مسئولون عن ذلك فان الدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش. قوله صلى الله عليه وسلم «فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه» معناه فليكره بقلبه وليس ذلك بازالة وتغيير لكنه هو الذى في وسعه. وقوله «وذلك أضعف الايمان» معناه والله أعلم أقله ثمرة وليس للآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر البحث والتفتيش والتجسيس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غيره. وقال الماوردى ليس له ان يقتحم ويتجسس الا ان يخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزنى بها فيجوز له في مثل هذه الحال أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات مالا يستدركه. قوله «وذلك أضعف الايمان» قد ذكر ان معناه أقل ثمرة وقد جاء في رواية أخرى «وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل» أى لم يبق وراء ذلك مرتبة أخرى والايمان فى هذا الحديث بمعنى الاسلام: وفي هذا الحديث دليل ان من خاف القتل أو الضرب سقط عنه التغيير وهو مذهب المحققين سلفا وخلفا وذهبت طائفة من الغلاة الى انه لا يسقط وان خاف ذلك ☆

---

٣٥ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضى اللهُ عنه قال قال رسولُ اللهِ ﷺ «لا تَحاسَدُوا ولا تناجَشُوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابَرُوا ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذِلُهُ ولا يَكْذِبُهُ ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَهُنا ويُشِيرُ الى صَدْرِهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ كلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ دَمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ» رواهُ مُسْلِمٌ

قوله «ولاتحاسدوا» الحسد تمنى زوال النعمة وهو حرام وفي حديث آخر «اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو الحشب» فاما الغبطة فهى تمنى حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه . وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما قال النبى صلى الله عليه وسلم «لاحسد الا في اثنتين» أى لاغبطة . قوله « ولا تناجشوا » أصل النجش الختل وهو الخداع ومنه قيل للصائد ناجش لانه يختل الصيد ويحتال له ؛ قوله «ولا تباغضوا » أى لا تتعاطوا أسباب التباغض لان الحب والبغض معان قلبية لاقدرة للانسان على اكتسابها ولا يملك التصريف فيها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » يعنى الحب . والبغضاء : والتدابر المعادات وقيل المقاطعة لان كل واحد يؤتى صاحبه دبره قوله « ولا يبع بعضكم على بيع بعض » معناه أن يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله أو أجود بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا به ولم يبق الا العقد فيزيد عليه أو يعطيه بأنقص وهذا حرام بعد استقرار الثمن وقبل الرضى فليس بحرام . ومعنى وكونوا عباد الله اخوانا أى تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . قوله « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » . الخذلان ترك الاعانة والنصرة ومعناه اذا استعان به في دفع ظالم أو نحوه لزمه اعانته اذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعى . قوله « ولا يحقره » هو بالحاء المهملة والقاف أى لا يتكبر عليه ويستصغره قال القاضى عياض ورواه بعضهم بضم الياء وبالخاء المعجمة وبالفاء أى لا يغدر بعهده ولا ينقض إيمانه والصواب المعروف هو الاول . قوله صلى الله عليه وسلم « التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرارت » وفي رواية «ان الله لاينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم » معناه ان الاعمال الظاهرة لا تحصل التقوى وانما يقع بما في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ونظر الله تعالى الى رؤيته محيطة بكل شىء ومعنى الحديث والله أعلم مجازاته ومحاسبته وان الاعتبار في هذا كله بالقلب . قوله « بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » فيه تحذير عظيم من ذلك لان الله تعالى لم يحقره اذ خلقه ورزقه ثم أحسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك حصة ثم ان الله سبحانه سماه مسلما ومؤمنا وعبدا وبلغ من أمره الى ان جعل الرسول منه اليه محمد صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه ذلك فان من احتقار المسلم للمسلم أن لا يسلم عليه اذا مر ولا يرد عليه السلام

اذا بدأه به ومنها ايراه دون ان يدخله الله الجنـة أو يبعده من النار . وأما ما ينقمه العاقل على الجاهل والعدل على الفاسق فليس ذلك احتقارا يعنى المسلم بل لما اتصف به من الجهل والفسق فمتى فارق ذلك راجعه الى احتفاله به ورفع قدره *

---

٣٦ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال « مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يومِ القيامَةِ ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ ومَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ به طَرِيقاً إلى الجنَّةِ وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلاّ نَزَلَتْ عليهِمُ السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ ومَنْ بَطَّأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ » رَواهُ بهذا اللفظ مُسْلِمٌ

هذا حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب فيـه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال او معاونة اواشارة بمصلحة اونصيحة او غير ذلك . ومعنى تنفيس الكربة ازالتها . قوله «من ستر مسلما» الستر عليه أن يستر زلاته والمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت اما اذا علم معصيته وهو متلبس بها فيجب المبادرة بالانكار عليه ومنعه منها فان عجز لزمه رفعها الى ولى الامر ان لم يترتب على ذلك مفسدة فالمعروف بذلك لا يستر عليـه لان الستر على هـذا يطمعه في الفساد والايذاء وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثـل ذلك بل يستحب ان يرفعـه الى الامام ان لم يخف من ذلك

مفسدة وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب تجريحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم في اذاهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة . قوله «والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه» هذا الاجمال لا يسع تفسيره الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه ينبغي ان لا يحين على انفاذ قول او صدع بحق ايمانا بأن الله تعالى في عونه . وفي الحديث فضل التيسير على المعسر وفضل السعي في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي ويشترط ان يقصد به وجه الله تعالى وان كان شرطا في كل عبادة . قوله صلى الله عليه وسلم «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم» هذا دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد. والسكينة هاهنا قيل المراد بها الرحمة وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها وقال بعضهم السكينة الطمأنينة والوقار وهذا احسن . وفي قوله «وما اجتمع قوم» هذا نكرة شائعة في جنسها كانه يقول اي قوم اجتمعوا على ذلك كان لهم ما ذكره من الفضل كله فانه لم يشترط هنا صلى الله عليه وسلم فيهم أن يكونوا علماء ولا زهادا ولا ذوي مقامات ومعنى حفتهم الملائكة اى حافتهم من قوله عز وجل (حافين من حول العرش) اى محدقين محيطين به مطيفين اى بجوانبه فكأن الملائكة قريب منهم قربا حفتهم حتى لم تدع فرجة تتسع لشيطان. قوله «وغشيتهم الرحمة» لا يستعمل غشي الا في شيء شمل المغشى من جميع اجزائه . قال الشيخ شهاب الدين بن فرج والمعنى في هذا فيما أرى أن غشيان الرحمة يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم ان شاء الله تعالى . قوله «وذكرهم الله فيمن عنده» يقتضي أن يكون ذكر الله تعالى لهم في الأنبياء وكرام الملائكة والله اعلم ☆

---

٣٧ — ﴿ عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما عن رسولِ اللهِ ﷺ فيما يَرْوِيهِ عن رَبِّهِ تبارك وتعالى « قال إنّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك فمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً وإنْ هَمَّ بها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ الى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ الى أضْعافٍ كَثيرَةٍ وإنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً وإنْ هَمَّ بها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً

واحِدَة» رواهُ البُخارِيُّ و مُسْلِمٌ فى صَحِيحَيْهِما بِهذِهِ الحُرُوفِ * فانْظُرْ يا أخِي وَفَّقَنَا اللهُ وإيَّاكَ إلى عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تعالى وتأمَّلْ هَذِهِ الألْفاظَ .وقولُهُ عِنْدَهُ إشارَةٌ الى الإعْتِناءِ بهاوقولُهُ كامِلَةً لِلتَّأكِيدِ وشِدَّةِ الإعْتِناءِ بها وقال. فى السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بها ثُمَّ تَرَكَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً فأكَّدَها بِكامِلَةٍ وإنْ عَمِلَها كَتَبَها سَيِّئَةً واحِدَةً فأكَّدَ تَقْلِيلَها بواحِدَةٍ ولَمْ يُؤَكِّدْها بِكامِلَةٍ فَلِلهِ الحمدوالْمِنَّةُ سُبْحانَهُ لا نُحْصِي ثَناءً عليه وبِاللهِ التَّوفِيقُ ۞

قال الشراح لهذا الحديث هذا حديث شريف عظيم بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم مقدار تفضل الله عز وجل على خلقه بان جعل هم العبد بالحسنة وان لم يعملها حسنة وجعل همه بالسيئة ولم يعملها حسنة وان عملها سيئة واحدة فان عمل الحسنة كتبها الله عشرا ولولا هذا الفضل العظيم بان ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات. وانما جعل الهم بالحسنة حسنة لان ارادة الخير هو فعل القلب لعقد القلب على ذلك. فان قيل فكان يلزم على هذا القول ان يكتب لمن هم بالسيئة ولم يعملها سيئة لان الهم بالشيء عمل من اعمال القلب ايضا. قيل ليس كما توهمت فان من كف عن الشر فقد فسخ اعتقاده للسيئة باعتقاد آخر نوى به الخير وعصى هواه المريد للشر فجوزى على ذلك بحسنة وقد جاء في حديث اخر انما تركها من جراى اى من اجلى وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم «على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن الشر فانه صدقة» ذكره البخارى في كتاب الاداب فأما اذا ترك السيئة مكرها على تركها أو عاجزا عنها فلا تكتب له حسنة ولا يدخل في معنى هذا الحديث ﷺ قال الطبرى وفي هذا الحديث تصحيح مقالة من قال ان الحفظة تكتب مايهم به العبد من حسنة أو سيئة وتعلم اعتقاده لذلك ورد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ماظهر من أعمال العبد أو سمع: المعنى ان الملكين الموكلين بالعبد يعلمان مايهم بقلبه ويجوز أن يكون جعل الله تعالى لهم سبيلا الى علم ذلك كما جعل لكثير من الانبياء سبيلا في كثير من علم الغيب وقد قال الله في حق عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ونبينا صلى الله عليه

وسلم قد أخبر بكثير من علم الغيب فيجوز أن يكون قد جعل الله للملكين سبيلا الى علم ما في قلب بنى ادم من خير أو شر فيكتبانه اذا عزم عليه وقد قيل ان ذلك بريح تظهر لهما من القلب وللسلف اختلاف في أى الذكرين أفضل ذكر القلب أو ذكر العلانية هذا كله قول ابن خلف المعروف بابن بطال . وقال صاحب الافصاح في كلام له وان الله تعالى لما صرم هذه الامة أخلف على ماقصر من أعمارها بتضعيف أعمالها فمن هم بحسنة احتسب له بتلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها همة مفردة وجعلها كاملة لئلا يظن ظان أن كونها مجرد همة تنقص الحسنة أو تهضمها فبين ذلك بأن قال حسنة كاملة وان هم بالحسنة وعملها فقد أخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتب له بالهمة حسنة ثم ضوعفت يعنى انما يكون ذلك على مقدار خلوص النية وايقاعها في مواضعها ثم قال بعد ذلك «الى اضعاف كثيرة» هنا نكرة وهي أشمل من المعرفة فيقضى على هذا ان يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يكون ثم يقدر ليتناول هذا الوعد الكريم بأن يقول اذا تصدق الآدمى بحبة بر فانه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى انه لو بذرت تلك الحبة في أزكى أرض وكان لها من التعاهد والحفظ والرى فيما يقتضيه حالها ثم استحصدت فظهر في حاصلها ثم قدر ذلك الحاصل يدرس في أزكى أرض وكان التعاهد له على ماتقدم ذكره ثم هكذا في السيئة الثالثة والرابعة ومابعدها ثم يستمر ذلك الى يوم القيامة فتأتى الحبة من البر والخردل والحشخاش أمثال الجبال الرواسى وان كانت الصدقة مثقال ذرة من جنس الايمان فانه ينظر الى ربح شيء يشترى فى ذلك الوقت ويقدر انه لو بيع فى أنفق سوق في أعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه أشد الاشياء إنفاقا ثم تضاعف وتردد هذا الى يوم القيامة فتأتى الذرة بما يكون مقدارها على قدر عظم الدنيا كلها وعلى هذا جميع أعمال البر في معاملة الله عز وجل اذا خرجت سهامها عن نية خالصة وأفرغت في نوع قوس الاخلاص : ومن ذلك أيضا ان فضل الله تعالى يتضاعف بالتحويل في مثل أن يتصدق الانسان على فقير بدرهم فيؤثر الفقير بذلك الدرهم فقيرا اخر هو أشد منه فقراً فيؤثر به الثالث رابعا والرابع خامسا وهكذا فيما طال فان الله تعالى يحسب للمتصدق الاول بالدرهم عشرة فاذا تحول الى الثانى انتقل ذلك الذى كان للاول الى الثانى فصار للثانى عشرة دراهم وللاول عن عشرة مائة فاذا تصدق بها الثانى صارت له مائة وللثانى الف وللاول الف الف واذا تصدق بها صارت له مائة وللثانى عشرة آلاف فيضاعف الى مالا يعرف مقداره الا الله تعالى ومن ذلك أيضا ان الله سبحانه وتعالى اذا حاسب عبده المسلم يوم القيامة وكانت حسناته متفاوتة فمنهن الرفيعة المقدار وفيهن دون ذلك فانه سبحانه بجوده وفضله يحسب سائر الحسنات

بسعر تلك الحسنة العليا لان جوده جل جلاله أعظم من أن يناقش من رضى عنه في تفاوت سعر بين حسنتين وقد قال جل جلاله (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) كما انه اذا قال العبد في سوق من أسواق المسلمين لا إله الا الله وحده لا شريك له الى آخره رافعا بها صوته كتب الله له بذلك الفي الف حسنة ومحى عنه الفي الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة على ماجاء في الحديث وهذا الذى ذكرناه انما هو مقدار معرفتنا لا على مقدار فضل الله سبحانه وتعالى فانه أعظم من أن يحده أحد أو يحصره خلق *

---

٣٨ — عن أبي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال قال رسولُ الله ﷺ إنَّ اللهَ تعالى قال « مَنْ عادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَرْبِ وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أحبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليه ولا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتى أُحِبَّهُ فإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذى يَسْمَعُ به وبَصَرَهُ الذى يُبْصِرُ به ويَدَهُ التى يَبْطِشُ بها ورِجْلَهُ التى يَمْشِي بها ولَئِنْ سألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » رَواهُ البُخارِيُّ

قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الله سبحانه وتعالى قدم الاعذار الى كل من عادى وليا انه قد أذنه بانه محاربه بنفس المعادات وولى الله تعالى هو الذى يتبع ماشرعه الله تعالى فليحذر الانسان من إيذاء قلوب أولياء الله عز وجل ومعنى المعادات أن يتخذه عدوا ولا أرى المعنى الامن عاده لاجل ولاية الله أما اذا كانت لاحوال تقتضى نزاعا بين وليين لله محاكمة أو خصومة راجعة الى استخراج حق غامض فان ذلك لايدخل فى هذا الحديث فانه قد جرى بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما خصومة وبين العباس وعلى رضى الله عنهما وبين كثير من الصحابة وكلهم كانوا أولياء الله عز وجل. قوله « وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه » فيه اشارة الى انه لاتقدم نافلة على فريضة وانما

سميت النافلة نافلة اذا قضيت الفريضة والافلا يتناولها اسم النافلة ويدل على ذلك قوله «ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه» لان التقرب بالنوافل يكون بتلو آداء الفرائض ومتى أدام العبد التقرب بالنوافل أفضى ذلك به الى أن يحبه الله عز وجل ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره فهذه علامة ولايته لمن يكن الله قد أحبه ومعنى ذلك أنه لا يسمع مالم يأذن الشرع له بسماعه ولا يبصر مالم يأذن الشرع له في ابصاره ولا يمد يده الى شيء مالم يأذن الشرع له في مدها اليه ولا يسعى برجل الا فيما أذن الشرع في السعى اليه فهذا هو الاصل الا أنه قد يغلب على عبد ذكر الله تعالى حتى يعرف بذلك فان خوطب بغيره لم يكد يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله غير أهل الذكر توصلا الى أن يسمع لهم وكذلك في المبصرات والمتناولات والمسعى اليه تلك صفة عالية نسأل الله أن يجعلنا من اهلها . قوله «ولئن استعاذ بى لاعيذنه» يدل على أن العبد اذا صار من أهل حب الله تعالى لم يمتنع أن يسئل ربه حوائجه ويستعيذ به ممن يخافه والله تعالى قادر على أن يعطيه قبل أن يسئله وان يعيذه قبل أن يستعيذه ولكنه سبحانه متقرب الى عباده باعطاء السائلين واعاذة المستعيذين . وقوله «استعاذنى» ضبطوه بالنون والياء وكلاهما صحيح . قوله في أول الحديث «فقد آذنته بالحرب» بهمزة ممدودة أى اعلمته فانه محارب لى ☆

---

٣٩ — عن ابنِ عبّاسٍ رضى اللهُ عنهما أن رسولَ اللهِ ﷺ قال «إنَ اللهَ تجاوزَ لِى عن أمّتِى الخَطَأَ والنِّسْيانَ وما استُكْرِهُوا عليه» حديثٌ حسنٌ رَواهُ ابنُ ماجَهْ والبَيْهَقِى وغيرُهُما

وقد جاء في التفسير في قوله عز وجل (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) ان هذه الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فجاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن ابن عوف ومعاذ بن جبل في أناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل مالا نطيق ان أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله لا يكلف الله نفسا

الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا اوأخطأنا قال الله قد جعلت الى آخرها فنزل التخفيف ونسخت الآية الاولى . قال البيهقي قال الشافعي رحمه الله قال الله جل ثناؤه (الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وللكفر أحكام فلما وضع الله عنه سقطت أحكام الاكراه عن القول كله لان الاعظم اذا سقط سقط ما هو أصغر منه ثم أسند عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» وأسند عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاطلاق ولاعتاق في اغلاق وهو مذهب عمر وابن عمر وابن الزبير وتزوج ثابت بن الاحنف أم ولد لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فأكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها في خلافة ابن الزبير فقال له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة فاحق به وكتب له الى عامله على المدينة ان ترد اليه زوجته وان تعاقب عبد الرحمن بن زيد فجهزتها له صفية بنت ابى عبيد زوجة عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه والله اعلم ☆

---

٤ — عن أبي عُمَرَ رضى اللهُ عنهما قال « أخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقال كُنْ فى الدُّنْيا كأنَّكَ غَرِيبٌ أوْ عابِرُ سَبِيلٍ » وكانَ ابنُ عمرَ رَضى اللهُ عنهما يقولُ إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ واذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ وخُذْ مِنْ صحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ : رواهُ البُخارى

قال الامام أبو الحسن على بن خلف في شرح البخارى قال ابو الزناد معنى هذا الحديث الحض على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد في الدنيا قال ابو الحسن بيان ذلك ان الغريب قليل الانبساط الى الناس مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه يأنس به ويستكثر بمخالطته فهو ذليل خائف وكذلك عابر السبيل لاينفذ في سفره الا بقوته عليه

خفته من الاثقال غير متشبه بها يمنعه من قطع سفره معه بزاد ورحلة يبلغانه الى بغيته من قصده وهذا يدل على إيثار الزهد في الدنيا ليؤخذ البلغة منها والكفاف كما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره كذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه : وقال العز علاء الدين بن يحيى بن هبيرة رحمه الله في هذا الحديث ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حض على التشبيه بالغريب لان الغريب اذا دخل بلدة لم ينافس أهلها في مجالسهم ولا يجزع أن يرد على خلاف عادته في الملبوس ولا يكون متدابرا معهم وكذلك عابر السبيل لا يتخذ دارا ولا يلج في الخصومات مع الناس يشاحنهم ناظرا الى ان لبثه معهم ايام يسيرة فكل احوال الغريب وعابر في الدنيا مستحبة أن تكون للمؤمن في الدنيا لان الدنيا ليست وطنا له لانها تحبسه عن داره وهي الحائلة بينه وبين فراره . واما قول ابن عمر اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء حض منه على ان الموت يستعد له بالعمل الصالح وحض على تقصير الامل اى لا تنتظر بأعمال الليل الصباح بل بادر بالعمل وكذلك اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وتؤخر اعمال الصباح الى الليل . قوله « وخذ من صحتك لمرضك » حض على اغتنام صحته فيجتهد فيها خوفا من حلول من يمنعه من العمل . وكذلك قوله « من حياتك لموتك » تنبيه على اغتنام أيام حياته لان من مات انقطع عمله وفات أمله وحصره على تفريطه وندمه ليعلم أنه سيأتي عليه زمان طويل وهو تحت التراب لا يستطيع عملا ولا يمكنه أن يذكر الله عز وجل فيبادر في زمن سلامته فما أجمع هذا الحديث لمعان الخير وأشرفه . وقال بعضهم قد ذم الله تعالى الامل وطوله وقال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون) وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل * وقال أنس رضي الله عنه خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الانسان وهذا الامل وهذا الاجل فبين ما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب وهو أجله والمحيط به وهذا تنبيه على تقصير الامل واستقصار الاجل خوف بغتته ومن غيب عنه أجله فهو جدير بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة وغفلة فليرض المؤمن نفسه على استعمال مانبه عليه ويجاهد أمله وهواه فان الانسان مجبول على الامل . قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصلح خطا فقال ما هذا فقلت قدومي نصلحه فقال ما أرى الامر الا أقرب من ذلك نسئل الله العظيم أن يلطف بنا وان يزهدنا في الدنيا وان يجعل رغبتنا فيما لديه وراحتنا يوم القيامة انه جواد كريم غفور رحيم *

٤١ - ﴿ عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح ﴾

هذا الحديث كقوله سبحانه وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية وسبب نزولها ان الزبير رضي الله عنه كان بينه وبين رجل من الانصار خصومة في ماء فتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسق يا زبير وسرح الماء الى جارك يحضه بذلك الى المسامحة والتيسير فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير احبس الماء حتى يبلغ الجدر ثم سرحه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشار على الزبير بما فيه مصلحة الانصاري فلما احفظه الانصاري بما قال اى أغضبه استوعب للزبير حقه الذي يجب له فنزلت هذه الآية . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر انه قال « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » قال أبو الزناد هذا من جوامع الكلم لانه قد جمع هذه الالفاظ اليسيرة معاني كثيرة لان أقسام المحبة ثلاثة محبة اجلال وعظمة كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس فحصر أصناف المحبة :قال ابن بطال ومعنى الحديث والله أعلم ان من استكمل الايمان علم ان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لان بالرسول صلى الله عليه وسلم استنقذهم الله عز وجل من النار وهداهم من الضلال .والمراد بالحديث بذل النفس دونه صلى الله عليه وسلم قد كانت الصحابة رضي الله عنهم يقاتلون معه آباءهم وأبناءهم واخوانهم وقد قتل أبو عبيدة اباه لايذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفرار أبو بكر رضي الله عنه يوم بدر لولده عبد الرحمن لعله يتمكن منه فيقتله فمن وجد هذا منه فقد صح ان هواه تبع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم *

٤٣ - ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴾

في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم ومالا يحصى من أنواع الفضل والاحسان والرأفة والرحمة والامتنان. ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم بضالته لو وجدها . عن أبي أيوب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال كنت قد كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله وسلم سمعته يقول « لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم » وقد جاءت أحاديث كثيرة موافقة لهذا الحديث : قوله « يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني » هذا موافق لقوله « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء » . وقد جاء ان العبد اذا أذنب ثم ندم فقال أي ربي أذنبت ذنبا فاغفر لي ولا يغفر الذنوب الا أنت قال فيقول الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به أشهدكم اني قد غفرت له ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة فيقول الله عز وجل في كل مرة مثل ذلك ثم يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك يعني لما أذنبت واستغفرت . واعلم ان للتوبة ثلاث شروط الاقلاع عن المعصية والندم على ما فات والعزم على أن لا يعود وان كانت حق آدمي فليبادر بأداء الحق اليه والتحلل منه وان كانت بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلابد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع فلو فعل الانسان مثل هذا في اليوم مرارا وتاب التوبة بشروطها فان الله يغفر له . قوله « على ما كان منك » أي من تكرار معصيتك ولا أبالي أي ولا أبالي بذنوبك . قوله « يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك » أي لو كانت أشخاصا تملأ ما بين السماء والارض وهذا نهاية الكثرة ولكن كرمه وحلمه سبحانه وعفوه اكثر

وأعظم وليس بينهما مناسبة ولا التفضيل له هنا مدخل فتلاشى ذنوب العالم عند حلمه وعفوه قوله « يا ابن آدم انك لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لاتيتك بقرابها مغفرة » أى أتيتنى بما يقارب مثل الارض . قوله « ثم لقيتنى » أى مت على الايمان لا تشرك بى شيئًا ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه وقد قال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقد قال صلى الله عليه وسلم « ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة » وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حسن الظن بالله من حسن عبادة الله » *

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع شرح الاربعين النووية
للامام المجتهد الحافظ ابى الفتح تقى الدين المشهور بابن دقيق العيد
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين

(تم)

صحيفة		
٢		مقدمة الناشر
٢		الحديث الاول انما الاعمال بالنيات
١٥	»	الثاني بينما نحن جلوس
١٩	»	الثالث بني الاسلام على خمس
١٩	»	الرابع ان أحدكم ليجمع خلقه
٢٧	»	الخامس من أحدث في أمرنا
٢٢	»	السادس الحلال بين والحرام بين
٢٥	»	السابع الدين النصيحة
٢٧	»	الثامن أمرت ان أقاتل الناس
٢٨	»	التاسع ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
٣٠	»	العاشر ان الله طيب
٣١	»	الحادي عشر دع ما يريبك
٣١	»	الثاني عشر من حسن إسلام المرء
٣٢	»	الثالث عشر لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
٣٢	»	الرابع عشر لا يحل دم امرئ
٣٤	»	الخامس عشر من كان يؤمن بالله
٣٤	»	السادس عشر لا تغضب
٣٦	»	السابع عشر ان الله كتب الاحسان
٣٦	»	الثامن عشر اتق الله حيثما كنت
٣٧	»	التاسع عشر يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله
٣٨	»	العشرون ان مما ادرك الناس
٣٩	»	الحادي والعشرون قل آمنت بالله
٤٠	»	الثاني والعشرون أرأيت اذا
٤١	»	الثالث والعشرون الطهور شطر الايمان
٤٣	»	الرابع والعشرون يا عبادي اني حرمت الظلم
٤٥		الحديث الخامس والعشرون ذهب أهل الدثور بالاجور
٤٦	»	السادس والعشرون كل سلامى من الناس عليه صدقة
٤٧	»	السابع والعشرون البر حسن الخلق
٤٨	»	الثامن والعشرون وعظنا رسول الله موعظة
٤٩	»	التاسع والعشرون لقد سألت عن عظيم وانه ليسير
٥١	»	الثلاثون ان الله تعالى فرض فرائض
٥٢	»	الحادي والثلاثون ازهد في الدنيا
٥٣	»	الثاني والثلاثون لا ضرر ولا ضرار
٥٤	»	الثالث والثلاثون لو يعطى الناس
٥٥	»	الرابع والثلاثون من راى منكم منكرا فليغيره
٥٧	»	الخامس والثلاثون لا تحاسدوا
٥٩	»	السادس والثلاثون من نفس عن مؤمن كربة
٦٠	»	السابع والثلاثون ان الله كتب الحسنات
٦٣	»	الثامن والثلاثون من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
٦٤	»	التاسع والثلاثون ان الله تجاوز
٦٥	»	الاربعون كن في الدنيا
٦٧	»	الحادي والاربعون لا يؤمن احدكم
٦٨	»	الثاني والاربعون يا ابن آدم

﴿تمت﴾

obeikandl.com

المحلى

بالآثار

للامام العلامة المحقق المجتهد الاصولي النظار الحافظ

ابي محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري

هـذا الكتاب من امهات كتب الشريعة الاسلامية وهو كتاب فقه حديث يذكر الحكم الشرعي ويستدل عليه من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر مذاهب علماء الامصار في ذلك الحكم من وافق ومن خالف وهو كتاب واسع المادة غزير العلم محيط بمذاهب علماء الاسلام لايستغني عنه طالب علم وهو في عشرة اجزاء فنحث اهل العلم على الاشتراك فيه اقتنائه ومطالعته ؟

obeikandl.com

الترغيب والترهيب

للشيخ الامام الحافظ المتقن خاتمة المحققين ونادرة

(المدققين زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي)

المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية

وهذا الكتاب من امهات الكتب المؤلفة في الترغيب فيما شرع والترهيب عما لم يشرع من أحكام الاسلام يذكر فيه أحاديث انباب ويبينها صحة وضعفا ويعزو كل حديث الى مخرجه من دواوين الاسلام وهو في أربعة أجزاء عن قريب يصدر ومعه الترغيب والترهيب من القرآن الحكيم للسلفي الشهير

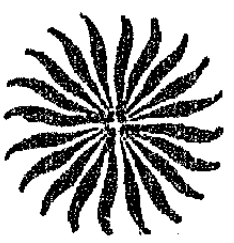

obeikandl.com